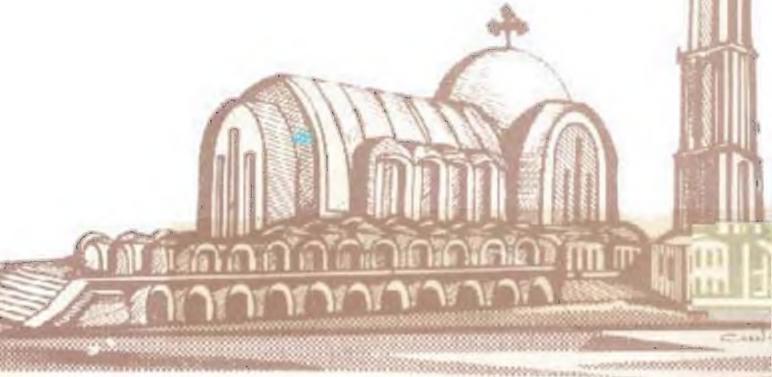
كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

البابا شنوده الثالث

الرجوع إلى ايت



ساسلة حياة التوبة والنقاوة Repentance series

(5)



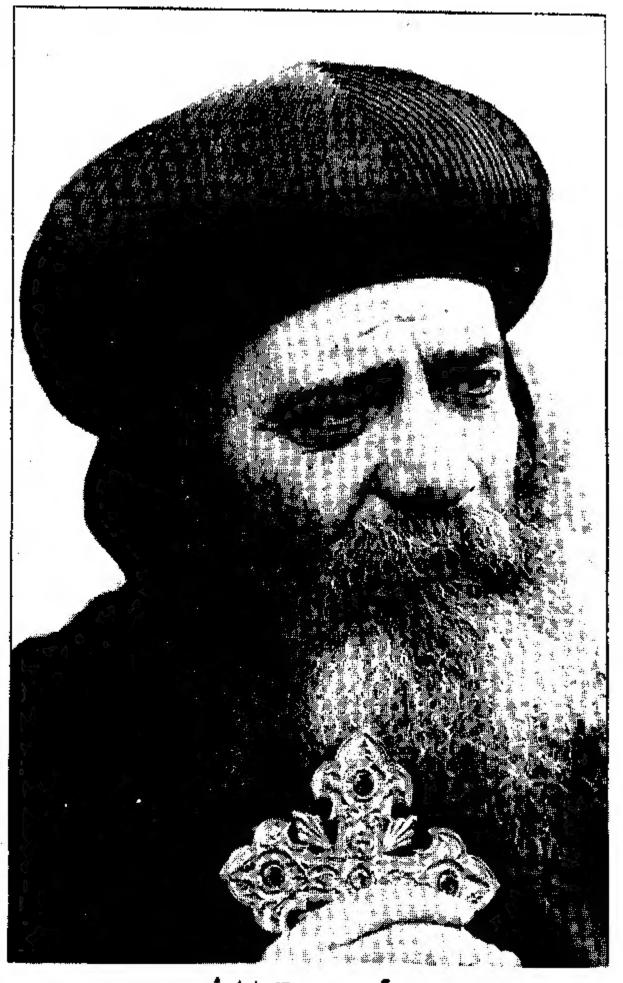
البابا شنوده الثالث

#### RETURN TO GOD

by H.H. Pope Shenouda III

1 st Print Oct. 1982 Cairo ا**لطبعة الأولى** أكتوبر ١٩٨٢ القاهرة





البابا شنودة الثالث



#### بسم الآب والابن والروح القدس الإلد الواحد آمين

+ مادامت الخطية إنفصالاً عن الله تكون التوبة إذن هي الرجوع إلى الله

بادامت الخطية خصومة مع الله .. أوخيانة لله
 تحتون التوبة إذن هى المصالحة مع الله

وعن هذين الموضوعين يتحدث هذا الكتابيث

#### مقدمة

الجزء الأول من هذا الكتاب يشمل موضوعين:

أ ـ الخطية هي إنفصال عن الله ...

وقد ألقينا في هذا الموضوع محاضرتين في الكاتدرائية الكبرى يومي الجمعة ١٥/١٠/ ٧٦/ ٢٧، ٧٠/ ١٩٧٩.

ب ـ الرجوع إلى الله ...

وقد ألقينا في هذا الموضوع ثلاث محاضرات في الكاتدرائية الكبرى أيام الجمع :

يوم ١٩ / ٨ / ١٩٧٧ بعنوان « إرجعوا إلتَّى أرجع إليكم » ، يوم ٦ / ٦ / ١٩٨٠ بعنوان « الرجوع إلى الله » ، يوم ١٧ / ٧ / ١٩٨١ بعنوان « العودة إلى الله » .

أما الجزء الثانى وهو ( الصلح مع الله ) .

فقد ألقينا فيه محاضرتين في الكاتدرائية الكبرى في يومى الجمعة الكرى الله الكرى الله المعلم مع المحاضرتين عن (كيف أصطلح مع الله) بتاريخ ٧٠/ ١١/ ٧٠/ ١٩٧٠ .

أضيفت إليها محاضرة أخرى عنوانها (الخطية خيانة) ألقيت في الكاتدرائية يوم ١٣/٤/ ٧٣ خلال أسبوع الآلام.

ومن ثمرة هذه العشر محاضرات ، أصدرنا هذا الكتاب ... شنوده الثالث

\* \*

#### الخطية إنغصال عن الله وقريسيه .

ما هى الحياة الروحية ؟ أليست هى الإلتصاق بالله ، كما يقول المرتل في المزمور:

« أما أنا فخير لي الإلتصاق بالرب » (مز٧٧: ٢٨).

بل همى أكثر من هذا الإلـتصاق أيضاً . إنها الثبات في الرب ، حسبا قال لنا « إثبتوا في وأنا فيكم » ( يوه ١ : ٤ ) .

إنها حياة إنسان ثنابت في الرب، يتمتع بعشرته، و يتمتع بمحبته. يحتفظ بالله في قلبه، و يعيش هو في قلب الله.

فهل الخاطيء إنسان ثابت في الله ، وثابت في محبته ؟

كلا ، فالخاطىء له طريق آخر ، غير طريق الله .

إنه قد إنفصل عن الله فى التصرف ، وفى الأسلوب ، وفى المشيئة . فأصبحت له مشيئة غير مشيئة الله . وصارير بد ما لا بر يده الله . إنه إنسان يتحدى الله بلا خوف ، و يكسر وصاياه . وفى كسره لوصايا الله ، يكون قد إنفصل عن محبته أيضاً . لأن الرب يقول : « إن كنتم تحبونني ، فإحفظوا وصاياى » (يوه ١ : ١٥) « الذى عنده وصاياى

ويحفظها ، فهو الذي يحبني » (يو١٥: ٢١) .

الخطية إذن هي إنفصال عن محبة الله ، وعن وصاياه .

هى حياة إنسان قد أعلن إستقلاله عن الله وعن ملكوته ، وصار يسلك حسب هواه ، دون أن يضع الله أمامه .

إنه إنسان قد إنفصل عن الله ، وتمسك بأن تكون له شخصية قائمة بذاتها ، بعيدة عن توجيه الله وقيادته ، تفعل ما يحلولها ... كما حدث حينا طلب بنو إسرائيل لهم ملكاً يحكمهم بدلاً من حكم الله لهم ، فقال الله لصموئيل النبي :

« هم لم يرفضوك أنت ، إنما إياى قد رفضوا » ( ١صم ٧ : ٨ ) . « رفضوا حياة التسليم التي يحياها أولاد الله ، في طاعة وخضوع لمشيئته ... والملك الذي صار لهم ، شاول ، سلك هو أيضاً حسب هواه ، مستقلاً عن الله ، لا ير يد أن الله يدبر له أموره ، أو يدير له أموره ، بل كان يدير كل شيء بفكره الخاص ، دون أن يسأل عن مشيئة الله أين هي !

فالخطاة ينفصلون عن إرادة الله، وينفصلون أيضاً عن إدارة الله ... وقد عبر الله عن هذا الإنفصال بقوله: «رفضوني » و «تركوني ».

فقال « تركونى أنا ينبوع الحياة الحية ، وحفروا لأنفسهم آباراً ، آباراً مشققة لا تضبط ماء » ( أر ٢ : ١٣ ) . وقال أيضاً « رفضوني أنا الحبيب مثل الميت المرذول » ( مز٣٧: ٢١ ) .

نعم ، إن الخطية هي إنفصال عن الله ، ترك له ، ورفض له . الحاطيء لا يشعر بحب نحو الله ، ولا بدالة معه .

إنه إنفصل عن الله ، ليس فقط في سلوكه وفي تصرفه ، وإنما أيضاً في قلبه وفي حبه ومشاعره .

أصبح القلب يحب أشياء أخرى ، قد حلّت محل الله فيه . ولم يعد الله في التي تشغل الله في التي تشغل الله في التي تشغل الآن فكره ، وتشغل وقته ، وتشغل قلبه ... !

أنى حالة الخطية ، ينفصل القلب عن الله ، على قدر ما يحب العالم الحاضر . فإن صارت محبت للعالم كاملة ، يكون إنفصاله عن الله كنملاً ، لأن «محبة العالم عداوة لله » (يع ٤: ٤) ، «إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب » (يو٢: ١٥).

لا يمكن إطلاقاً أن يجمع أحد بين ضدين: محبة الله ، ومحبة الحطية . وعليه أن يختار . إما هذه ، وإما تلك ...

إن عشت مع الله ، لابد أن تنفصل عن الخطية ،

#### وإن عشت في الخطية ، تكون بالضرورة منفصلاً عن الله.

تنفصل عنه ، وعن ملكوته ، وعن مشيئته ، وعن وصاياه ، وعن عبسه ، وعن عبله ، وعن الشركة معه ... وكما قال الرسول: «الله نور، ليست فيه ظلمة البتة . إن قلنا إن لنا شركة معه ، وسلكنا فى الظلمة ، نكذب ولسنا نعمل الحق » ( ١ يو ١ : ٥،٥) .

الله نور ، والخطية ظلمة . وقد قال الكتاب :

#### « أية شركة للنورمع الظلمة ؟! » (٢كو٦: ١٤).

الذى يعيش فى الظلمة ، يكون بلا شك قد إنفصل عن النور، أى عن الله . و لناس الذين إنفصلوا عن السيد المسيح ورفضوه ، فيل عنهم إنهم « أحبوا الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة » ( يو٣ : ١٩ ) .

#### إذن فأنت بالخطية ترفض الشركة مع الله . وأية شركة ؟

الحياة الروحية هي شركة مع الروح القدس، كما نسمع في البركة في آخر كل إجتماع (٢ كو١٣: ١٤) أو هذه الشركة نصير «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بط ١: ٤)، لا نصير شركاء في الجوهر أو في اللاهوت، حاشا... إنما نصير شركاء في العمل. روح الله يشترك معنا في العمل، يعمل فينا، و يعمل معنا، و يعمل بنا... فهل

أثناء الخطية ، يكون روح الله مشتركاً معك ؟!

أم أنت تكون قد فضضت هذه الشركة ، وإنفصلت عن عمل الروح ، وقلت للرب: لك طريقك ، ولى طريق ... ؟!

وأصبحت بهذا الإنفصال عن روح الله ، تخالف التحذير الذي قال فيه الرسول «لا تطفئوا الروح» ( ١ تس ٥: ١٩) «لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به نُحتمتم » ( أف ٤: ٣٠).

إن الخاطىء لا ينفصل عن شركة الروح فقط ، بل أنه بالأكثر يقاوم الروح ، كما فى التوبيخ الصادر من القديس إسطفانوس (أع٧: ٥١).

#### الخطية هي إنفصال عن الروح القدس ، وعن الإبن أيضاً ...

الإبن الذى هو «حكمة الله» ( ١ كو ١ : ٢٣) ، لابد أن تكون منفصلة عنه النفوس التي لقبت بالجاهلات ، كما في مثل العذارى الجاهلات (مت ٢٠:-٢) . فالتصرفات التي تصدر عن الخطاة ، هي تصرفات جاهلة ، منفصلة عن الحكمة الإلهية ، نقول عنها للرب في القداس «جهالات شعبك» . وهكذا قيل في سفر الجامعة إن «الجاهل يسلك في الظلام» (جا ٢: ١٤).

الخطية هي إنفصال عن المسيح إذن ، أقنوم الحكمة .

المسيح الذي قال لنا «أنتم في، وأنا فيكم» (يو؟ ١٠٠) ... كيف يمكن أن يكون فينا أثناء إرتكابنا للخطية ؟! كيف يمكن أن نكون فيه ، ونحن في الحظية في نفس الوقت . واضح أنه إن كانت الحظية فينا ، نكون وقتذك في حالة إنفصال عن المسيح .

#### وكيف نكون أثناء الخطية هيكلاً للروح القدس ؟!

كيف يكون روح الله القدوس ساكناً فينا (اكو٣: ١٦) ونحن نرتكب الخطية ، بينما هيكل الله مقدس هو (١كو٣:١٧). لا شك أن الخطية إنفصال عن الله وعن شركته .

#### إنها إنفصال عن القداسة التي بدونها لا يعاين أحد الرب ...

لأنه لا يعايـن الله إلاَّ أنقياء القىب (مته: ٨). فالذى يفقد نقاوته بالخطية ، لا يمكن أن ترى عينه الله . بل يكون قد إنفصل عنه . هكذا وقفت الخطية طوال تاريخها كحاجز بين الله والإنسان...

#### وصار يمثل ذلك الحاجز المتوسط في خيمة الإجتماع.

هذا الحاجز ـ أو الحجاب ـ الذي كان يفصل الشعب عن قدس الأقدام ، فلا يستطيعون الدخول إليه (خر٢٦: ٣٣)، رمزاً إلى إنفصالهم عن الله بالخطية ... هذا الحاجز الذي هدمه المسيح بصليبه، ونحن في كل يوم ـ بخطايانا ـ نحاول أن نبنيه مرة أخرى!!

الكتاب يقول عن العذارى الجاهلات إنه قد أغلق الباب » ، ووقفت هؤلاء الجاهلات خارجاً (مت ٢٥: ١١) ، بينهن و بين الرب هذا الفاصل ، هذا الباب المغلق . يتضرعن قائلات : «يار بنا يار بنا ، أفتح لنا » ، فلا يفتح لهن . بل يفرل لهن : «إنى لا أعرفكن » ...

لقد إنفصلن عنه تماماً ، وعن ملكوته وعن عرسه ، وإنفصلن أيضاً عن العذاري الأخر يات الحكيمات ...

#### وفي قصة الغني ولعازر، نقرأ عن نفس الإنفصال.

لعازر في حضن أبينا إبراهيم ، والغنى ينظر «من بعيد» . وقد قال له أبونا إبراهيم «بيننا وبينكه هوة عظيمة قد أثبتت ... » ( لو ١٦ : ٢٦ ) .

الأبرار في الآخرة ، يكونون في أورشديم السمائية ، مسكن الله مع الناس ... وهذه لا يدخلها شيء دنس ، ولا ما يصنع رجساً ... إلا المكتوبين في سفر الحياة (رؤ٢١: ٢٧). ينفصل الأبرار عن الخطاة إلى الأبد .

يفصل الله الأبرار عن الخطاة ، والقمح عن الزوان ، والخراف عن الزوان ، وألخراف عن الجداء ... ويُطرح الأشرار في الظلمة الخارجية ...

الظلمة تعنى إنفصالهم عن النور، أى عن الله. وتعنى إنفصالهم عن المدينة المنيرة، أورشليم السمائية. وعبارة الخارجية تعنى أنهم خارج جماعة المفديين الغالبين الأبرار، بعيداً عن القديسين، الذين كانت حياتهم بعدة عن حياتهم ومنفصلة عنها.

# إذن الخاطىء سينفصل في الساء عن جميع أحبائه على الأرض.

هنا على الأرض الكل مع : القديس مع الخاطىء . ولكنهم فى السهاء سينفصلول . فإن كان أحد على الأرض يحب إنساناً باراً ، فإنه لن براه فى السهاء ، إلا إذا تاب ههنا ، وصار باراً مثله ، وإستحق بهذا أن يوحد فى الموضع الذى سيوجد فيه ذلك البار .

أم إن ظل خاطئاً , فقد إنقطعت صلته بذلك الحبيب إلى الأبد ، مهما كان إبناً ، أو أخاً , أو أباً , أو صديقاً ...

لابد أن يكون مثله ، ليتمتع بعشرته في الأبدية ...

فإن كان الإثنان اللذان يجبان بعضها البعض خاطئين معاً ، فماذا يحدث ؟ أقول إن العذاب الذي يلاقيه كل منها في الأبدية ، لا يعطيه فرصة أن يفكر في غيره ، بل عذاب غيره يكون عذاباً آخر مضافاً إليه ، وليس متعة لعشرته .

الحمل الوحميد إذن ، الذي يجمع المحبين ، ليتمتعوا بالعشرة معاً ، هي أن يحيوا ههنا في برّ ، ويجتمعوا معاً في السياء .

الخطية إذن تفصل الإنسان عن الله وعن القديسين وعن أحبائه وتفصله عن الملائكة أيضاً ...

فالكتاب يقول إن ملائكة الله «حالة حول خائفيه وتنجيب (مز٣٤: ٧). فإن كنت من خائني الرب تتمتع بعشرة الملائكة هنا وفي السهاء أيضاً... أما الخطاة فإنهم يفصلون أنفسهم عن طغمة الملائكة، التي لا تحتمل أن ترى أعمالهم الردية ... بينا في وقت خطيتهم يحيط بهم الشياطين ، يشجعونهم على ما هم فيه !

فالخطية إذن ، ليست هي إنفصالاً عن الله وحده ، بل أيضاً عن ملائكته وقديسيه وسمائه وملكوته ، في الأرض وفي الساء ... واضح في قصة الإبن الضال أنه إنفصل عن أبيه .

إنفصل عن الآب طلب ذلك ونفذه فعلاً ، وذهب إلى كورة بعيدة (لوه ١٣: ١٣) ، وفي نفس الوقت الذي إنفصل فيه عن الآب ، إنفصل عن بيته الذي يرمز إلى الكنيسة بيت الله ، وإنفصل عن أعضاء أسرته الذين يرمزون إلى جماعة المؤمنين .

وهكذا حدث للخروف الضال: إنفصل عن الراعي، وعن

الحفظيرة ، وعن باقى الخراف ... فى نفس الوضع حدث للدرهم المفقود ً ( لوه ١ ) .

الخيطية إنفصال عن الله ، وإنفصال عن البروالخير، بطبيعتها ...

إنها إنفصال عن الخطة الإلهية التي رسمها الله لخلاصك، وإنفصال عن الخط الإلهي الذي يريدك الله أن تسير فيه. هي إنفصال عن الحق، وسير في الباطل، والحق هو الله (يو١٤:٢)...

## بدأ الإنفصال عن الله من أول خطية آدم ...

إنفصل آدم عن المحبة والدالة والعشرة التي كانت بينه و بين لله ، فأصبح يخاف منه ، ويختبىء من وجهه ، وإن سمع صوته يهرب من لقائه ، لا يستطيع أن يراه! أو بأى وجه يراه ؟!

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، إنفصل دم عن شجرة لحياة ، وعن الجنة ، مكان لقائه مع الله (تك ٣: ٢٣،٢٢) ،

وماذا أيضاً ؟ ... إنفصل كذلك عن الصورة الإلهية التي كانت له . فدم يعد بعد الخطية على شبه الله ومثاله .

كانت نتيجة خطيته هي الإنفصال عن الله ، ونفس الخطية ذاتها كانت إنفصالاً عن الله . فكيف ذلك ؟ ١٧ كان الله يدبر أمور آدم في الجنة ، و يرسم له الخط الذي يسير فيه . ولكن آدم في خطيئته بدأ يستقل عن الله ، و يرى ما هو الصالح لنفسه ، وما هو المستقبل الذي يشتهيه حين يصير هو وحواء «مثل الله ، عارفين الخير والشر» (تك٣: ٥). و بدأ الإنسان الأول يختار له أصدقاء ومشيريه الذين يسمع لهم أكثر من الله . و يتصرف كشخصية مستقلة قائمة بذاتها ... وهكذا إنفصل عن الله في ذات الخطية وخالف الله .

#### وقايين لما أخطأ ، إنفصل أيضاً عن الله ...

وصارتائها وهارباً في الأرض ، خائفاً ومرتعباً . لأنه في إنفصاله عن الله ، إنفصل عن المعونة والسلام ، وليس عن البرفقط . وهكذا قال للرب عبارته المملوءة مرارة وحسرة «إنك قد طردتني اليوم ... ومن وجهك أختني » (تك يخ : ١٤).

لعله نفس الخوف الذي خافه داود النبي حينا قال (( لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني » ( مز، ه ) إن عبارة ( حتى متى تحجب وجهك عنى » ( مز ١٢ ) أخف ركثير من طرد الإنسان من أمام وجه الله ، كما حدث لقايين .

# وعنقوبة شاول كانت أصعب ، إذ «فارق روح الرب

شاول » ( ١صم ١٦: ١٤). ولذلك قيل بعدها مباشرة « و بغته روح ردىء من قبل الرب ». لقد إنفصل عن الله ، فأصبح للشياطين سلطان عليه ...

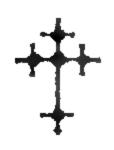
صار كمدينة غير محصنة ، وكبيت بلاحماية ، تعبث به الشياطين .

#### ما أصعب التدرج في الإنفصال عن الله ...

عصيان لله ، خصومة مع الله ، إنفصال عن الله ، حجب وجه الله عن الله ، حجب وجه الله عن الإنسان ، طرحه من قدام وجه الله ، لتبغته الأرواح الرديئة ...

بل هناك وضع أصعب في الإنفصال ، وهو ما قيل عن الغصن الذي لا يصنع شمراً ، إنه «يقطع و يلقى في النار» (يوه 1: ٦) (مت ٣: ١١) ... نهاية مؤلة حقاً ، لغصن كان في يوم من الأيام ، من أغصان الكرمة . ولكنه الآن إنفصل عنها وعن باقي الأغصان .

إذن فالخطية كذلك هي إنفصال عن الكنيسة ...



#### @ الخطية إنفسال عن جماعة القديسين:

الكنيسة هي جماعة من القديسين يعيشون في طاعة الله . وفي قانون الإيمان نقول « نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة » .

وحتى الكنيسة ـ كمكان ـ هى موضع مقدس للرب ، نقول عنه فى المزمور «ببيتك تليق القداسة يارب» (مز٩٦). و يقول الله لشعبه «لتكن محلتك مقدسة» (تث٢٣: ١٤).

لذلك فإن الخاطىء ـ بخطاياه أو بهرطقته ـ يفصل نفسه ـ ـ لذلك فإن الخاطىء ـ بخطاياه أو بهرطقته ـ يفصل نفسه ـ ...

إن مجرد أعمال الخاطىء تفرزه عن جماعة المؤمنين: حياته غير حياتهم، ومبادؤه غير عبادتهم، وسلوكه، وشكله، طرقه وأساليبه ... كنل ذلك يجعله منفصلاً عهم، روحاً وفكراً ومنهجاً ... بل حتى لغته وأنفاظه تختلف عن لغة القديسين وألفاظهم. وكما قيل «لغتك تظهرك» (مت٢٦: ٧٢).

لذلك فإن هذا الإنفصال واضح . يقول فيه يوحنا الرسول : « بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس (ظاهرون) » (ايو٣:١٠) .

إنه إنفصال في النوعية ، في السلوك ، في محبة الله ... تمايز واضح بين صفات الخراف وصفات الجداء .

من المفروض أن تكون الكنيسة واحدة في الفكر والإيمان والروح. ومن يشذ عن هذا الوضع، إنما يعبر عن إنفصاله الشخصى عن هذه الروح الواحدة. فإن صاربهذا خطراً على الجماعة المقدسة، فإنها تفصله من عضويتها، بعد أن فصل نفسه عملياً. وفي هذا يقول الكتاب:

## « إعزلوا الخبيث من بينكم » ( ١ كو٢: ٧-١١ ) .

إنها عملية فص تقوم بها الكنيسة ، لتبقى عضويتها مقدسة .
ومن جهة المنحرفين فى الإيمان ، نرى القديس يوحن الرسول ،
الذى تكب عن المحبة أكثر من جميع الرسل ، يقول من جهة هؤلاء
المنحرفين : «إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجىء هذا التعليم ، فلا تقبوه
فى البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسد عبيه ، يشترك فى أعمال ،
الشريرة » (٢ يو ١١،١١) .

ومن هنا ، كانت المجامع المقدسة تفصل الخارجبن عن الإيان . وينطبق هنا مبدأ «خارج امحلة » المعروف في العهد القديم.

تحدث عملية فصل . وما يختص بالخطية وبكل ما هودنس ، يكون خارج المحلة . مثلها حدث مع مريم أخت موسى وهرون ، لما تقولت على موسى نبى الله ، وضربها الله بالبرص عقاباً لها «حجزت مريم خارج المحلة سبعة أيام » (عدد ١٢ : ١٥) . و بسبب هذا أيضاً كانت الذبائح التي عن خطايا الشعب ، والتي يدخل بدمها إلى الأقداس «تحرق أجسامها خارج المحلة » (عب ١١ : ١١) ... وتبق المحنة مقدسة ...

شعوب الأرض في العهد القديم، كانت تفصلهم خطاياهم عن الشعب المقدس. وكان الفلك أيضاً مثالاً لهذا الفصل...

نوح وأولاده ونساؤهم ، كانوا فى الفلك و يمثلون الذين نالوا الحنلاص ، وصاروا وساروا تحت قيادة الله مباشرة .

أما الخنطاة غير المؤمنين، فكانوا خارجاً، تحت حكم الموت، تجرفهم المياة، فتبيدهم وتبيد خطاياهم معهم. إنهم رفضوا أن يدخلوا مع نوح إلى الحياة، لأن كل أعمالهم كانت غير أعماله.

لقد فصلوا أنفسهم عن الله ، الذي خلقهم للحياة .

وعن أمثال هؤلاء يقول القديس بوحنا الحبيب :

« هنا خرجوا . ولكنهم لم يكونوا منا . لأنهم لوكانوا منا ، لبقوا معنا » (يو٢: ١٩) . مُمَا دُرُ مِنْ مَاسِم رهِمَا مِنْ جُرَامِ مِنْ مِهِمَا مِنْ عَلَيْهِ مِنْ مِنْ مِنْ لقد فصلوا أنفسهم عنا ، ولم يعودوا منا . وعبارة «لم يكونوا منا » تشبه عبارة السيد « إنى لا أعرفكم قط » (مت٧: ٢٣).

أنظروا إلى يهوذا: كان واحداً من الإثنى عشر. ولكنه لعله كانت تنطبق عليه عبارة «لم يكونوا منا» التى قالها القديس يوحنا الحبيب... كان منا من جهة العدد، وأمام الناس. ولكنه لم يكن منا حسب قلبه ونيته. ولذلك فهو قد جلس إلى العشاء مع باقى التلاميذ، بغير إستحقاق. ولم أخذ اللقمة دخله الشيطان. و يقول الكتاب «ذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت» ( يو١٣٠: ٣٠). و بخروجه فصل نفسه عن التلاميذ، إلى الأبد...

#### وديماس ، تلميذ بولس الرسول ، سار في طريق يشبه يهوذا .

كان منا ، واحداً من الكارزين الكبار ، من مساعدى القديس بولس الرسول . ذكره القديس في رسالته إلى أهل كولوسي إلى جوار إسم القديس لوقا الطبيب (كوع: ١٤) . وذكره في رسالته إلى في يحدون مع مرقس وإرسترخس ، وقبل لوقا (فل ٢٤) ... ولكنه يبدو أنه لم يكن منا ، لأنه لما أحب العالم الحاضر فصل نفسه عن الرسل وهكذا يقول القديس بولس في خاتمة مأساة هذ الإنسان :

« ديماس تركني ، لأنه أحب العالم الحاضر» (٢ تى » . ١٠:٤

إنفصل ديماس عن القديس بولس . محبته للعالم فصلته عن الخدمة كلها . ولم يعد إسمه يذكر في الكتاب ، ولا في جماعة المؤمنين . والتاريخ يذكر له نهاية مفجعة ...

إنه لم يحتمل صليب المسيح في الخدمة. ففصل نفسه. والخطية غالباً ما تكون إنفصالاً عن صليب المسيح ...

إنها إنفصال عن الباب الضيق الذي أمرنا الرب بالدخول منه (مت ١٤). وإنفصال عن الضيقات التي قال عنها الرسول «إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله » (أع ٢٤: ٢٢).

الخطية هي محبة العالم ، والباب الواسع ، والطريق الرحب . وكل هذا لا يتفق مع صليب المسيح الذي قال عنه الرسول «صلبت للعالم وصُلب العالم لى» (غل ٢٠: ٢٠). فمن يفصل نفسه عن الله وعن جماعات لمؤمنين .

#### ما أسهل إن عرف إنسان الخطية، أن ينفصل عن الكنيسة.

ينفصل عن خلطة القديسين ، و يبحث له عن مجموعة أخرى توافقه في أسموبه ، ولا تبكته على خطاياه ... و ينفصل أيضاً عن الكنيسة وعن الإجتماعات الروحية ، وعن التناول والإعتراف ... يختط لنفسه خطة جديدة ، محبث يمارس خطاباه دون أن يتبكت من

#### هذا لم تفصله الكنيسة ، لكنه فصل نفسه بنفسه ...

هوقد إنفصل من الداخل ، في داخل قلبه وشعوره ، في أسلوب فكره وإتجاهات حياته . أحب شهوة الجسد أو شهوة العين أو تعظم المعيشة ( ١ يو ٢ : ١٦ ) . أو أحب المال مثل الشاب الغني الذي إنفصل عن المسيح ، ومضى حزيناً ، لأنه كان ذا أموال كثيرة (مت ١٩ : ٢٢) .

## «خطورة الانفصال وإمكانية الرجوع:

أما أنت يه أخمى ، فملا تسمح للشيطان أن يفصلك عن الله ، و يقتبادك خطوة حطوة بعيداً عنه ، حتى يفصلك تماماً ، و يقطع كل الروابط الروحية التي نه مطك بمحبة الرب...

إنما إستيقظ بسرعة إن نفسك، والتفت إلى خلاصك...

#### تأكد أنك أنت الخاسر. بإنفصالك عن الله ...

إنك بهذا الإنفصال تخسر نقاوة قلبك ، وتخسر سمعتك ، وتخسر أبديتك . تخسر الحياة الحقيقية في هي المتعة مع الله ، وتخسر نفسك ،

إذ تخسر الأبدية السعيدة وعشرة القديسين. وفي مفابل ذلك، لا تحصر على شيء ههنا. وكما قال السيد المسيح له لمجد:

« ماذا يستفيد الإنسان لوربح العالم كله وخسر نفسه » (مت١٦: ٢٦).

ماذا تستفيد إن فصلت نفسك عن الله وملائكته وقديسيه ، وأصبح مصيرك هو الطلمة الخارجية في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤ٢٠: ١٥) و يصدر عليك الحكم الإلهى لذى لا إستئناف له...

#### ولكن الآن ماتزال أمامك فرصة للرجوع إلى الله ...

يقيناً إنك لا تستطيع أن تستمر في هذا الإنفصال عن الله . في قلبك صوت ثائر عليك ، يدعوك نت تصطلح مع الله . وهو نفسه ير يد لك هذا الرجوع . لأن إنفصالك عن الله ، ليس هو الوضع الأصيل ، ولا هو القصد الإلهى من خلقك .

#### أنا أعرف أنك لابد سترجع ...

لن تجد راحتك في هذا العالم المتعب . وحينئذ سترجع إلى الله . ولعلم ستنطبق عليك تلك العبارة الجميلة التي وردت في قصة الفلك إن الحمامة إذ لم تحد موضعا ترجيه ، رجعت مرة أخرى إن الفلك (تك٨: ٩).

والفيك هو سفينة النجاة . التي يدعوك الله إلها ... حيث تكون في أمان من طوفان العالم لحاصر .

#### لا تنتظر حتى يرسل إليك ضيقة ترجعك، بل أرجع من نفسك حباً لله، وحباً للخير، وحباً للملكوت الأبدى...

أعرف أن الخطية قد فصلتك عن كل ما هوخير، ولم تقدم لك عوضاً عن ذلك، فقد خسرت الله بلا مقابل. هوذا بولس الرسول بدعو كن مشتهيات العالم نفاية. ويقول في معرفته للرب «خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية، لكى أربح المسيح وأوجد فيه» (ف ٣: ٨) بل يقول أيضاً «أنى أحسب كل شيء أيضاً خسارة، من أجل معرفة المسيح ربى».

جاهد إذن بكل قوتك ، لتضع نهاية لهذا الإنفصال .

وإن لم تستطع ، أصرخ إلى الله ، وقل له: أنا يارب لا أستطيع أن أبعد عنك لحظة واحدة .

، لا طرفة عن . أنت بالنسبة إلى هو الحياة ذاته ... لى الحياة هى المسيح . أنا إن فُصلت عنك أصير ضائعاً بلا هدف . وتصبح حياني

بلا وزن . وكأنى ميت ، أو لا وجود لى .

وجودی الحقیقی هوفیك ( فی ۲: ۹ ) .

لا يمكن أبداً أن أنفصل عنك . وإن إنفصلت في وقت ما ، ثق تماماً أنه وضع مؤقت ، وغير طبيعي ، وأنا لا أر يده ...

لذلك أرجعني إليك بأية وسيلة ... رد نفسي ...

لأنه بدونك لا أعيش . فبك أحيا وأوجد وأتحرك ... ( أع ١٧ : ٢٨ ) .

إذا إنفصلت عنك ، إنفصل عن القوة والنعمة ، وأصبح لا شيء . أعود تراباً كما كنت ، بل عصافة تذربها الريح ( مز ١ ) .

لذلك لا تسمح يارب أن أنفصل عنك ...

رة نفسى ، وأهدنى إلى سبل البر، لأجل إسمك ( مز٣٣ ) . لك المجد من الآن ، وإلى الأبد آمن .



# الرجوع الى التّه

" ارجعوا إلى بكل قلوبكم " (برئس ١٥:٥)

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

#

\*

\*

\*

\*

\*

٧

"إرجعوا إلى أرجع الميكم" (سوف \* ١)

\* توبوا وارجعو فتمحى خطاعاكم ال

# قصة الانفسال عن الله:

#### علاقة الإنسان بالله بدأت طيبة جداً ، كلها محبة ...

الله هو الذي بدأ هذه العلاقة ... بأن خلق الإنسان ، ونفخ فيه حمة حيباة ، وجعله على صورته ومثاله ، ووضعه في الجنة ، ومنحه لماناً على كل ما فيها من كائنات ...

وكون علاقة معه. وكان يظهر له بين الحين والآخرو يتحدث ه. وكان الإنسان صديفاً لله ، يتمتع برؤ ياه فى الجنة ، و يأخذ مرفة منه مباشرة. فكان الله هو المرشد الروحى للإنسان فى كل ع. وهو الذي أعطاه الإرضاد الأولى ، ب يوصية ...

إذن كيف حدثت الخطية ؟ كيف نمت ؟ وما كنهها ؟

الخطية - في كلمة واحدة - هي الإنفصال عن الله ... هي إستقلال الإنسان عنه ، لكي بعمل ما يريد ... ونتيجة لهذا الإنفصال ، حدثت بافي الاشكالات ، وباقي ايا ...

كيف إذا حدث هما الإنفصال؟ وكيف تطور؟ وما نتائجه؟ ٣٠

#### ١ ـ إنفصل عن عشرة الله :

إنفصل الإنسان عن عشرة الله ، وبدأ يكون له علاقة مع كائن عاقل غيره. وللأسف كانت هذه العلاقة الجديدة مع عدو الله ، مع الشيطان ، الحية القديمة (رؤ ١٢: ٩).

#### ٢ ـ وإنفصل عن الله في المعرفة :

فبعد أن كان يأخذ معرفته من الله وحده ، بدأ يأخذ المعرفة من طريق آخر. من الحية ونصائحها وشكوكها. وأيضاً توقع أن يأخذ المعرفة من شجرة المعرفة التي نهاه الله عنها. وبهذا وقع في إنفصال آخر.

#### ٣ ـ إنفصل عن وصية الله وكلمته المقدسة ...

#### ٤ \_ إنفصل عن الله ، في شهوات قلبه ...

فصاريشتمى الشجرة ، ويشتمى الثمر، وجدها «شهية للنظر، جيدة للأكل» (تك٣: ٦). وهكذا وقع فى شهوة الأكل أيضاً ، وفى شهوة المادة . وشهوة الأكل من الشجرة كان سببها شهوة أن يصيرُ مثل الله كها أغرته الحية (تك٣: ٥).

#### ٥ ـ وبإنفصاله عن الله ، إنفصل عن الحق ...

لأن الله هو الحق , وإذ إنفصل الإنسان عنه , إنفصل عن الحق ، واتبع الباطل كثير التغير , فلما واتبع الباطل كثير التغير , فلما إنفصل الإنسان عن الحق ، ودخل في الباطل ، دخل في تغيرات لا تنتهى . وأصبح كل يوم في حال ، وكل يوم في شعور ... صار مخلوفً متغيراً ، غير ثابت على وضع .

#### ٦ ـ وبإنفصاله عن الله ، إنفصل عن الحياة ...

لأن الله هو الحق والحياة (يو ١٤: ٦). وإد إنفصل الإنسان عن الحياة الحقيقية ، التي هي الثبات في الله ، أصبح من الناحية الروحية مبتاً . حسبا قال الآب عن إبنه الضال «إبني هذا كان ميتاً ... » (لوه ١: ٢٤). وصار ينطق على الإنسان قول الرب « ن سه أنك حي وأنت ميت » (رؤه: ١).

#### ٧ ـ وبإنفصال الإنسان عن الله . إنفصل عن عوه ...

صدر قوته كان هو الله . و بإنفصاله عن الله . إنفصل عن الفوة ، فصار ضعيفاً : ينتصر عليه الشيطان ، وتفوى عليه حتى الحيوانات ، وينتصر عليه أخوه الإنسال . وتنتصر عليه ذاته كذك ... أصبح مخلوقاً ضعيفاً لا يستطبع أن يفوه م ته ، أو بعيم ذاته

#### ٨ ـ وبإنفصاله عن الله ، إنفصل عن سلطته ...

إنفصل عن السلطان الذي أعطى له من الله على باقى الكائنات الحية . فلم يعد له سلطان على وحوش الأرض كما كان من قبل .

#### ٩ ـ وإنفصل أيضاً عن وقاره وهيبته ...

ف ارقته الهيبة التي كانت له كصورة الله ومثاله ، وقد فقد هذه الصورة الإلهية بسفوطه في الخطية .

وفى فقده لوقاره، طرد من الجنة، ووقف أمام الله كمذنب مستحق للعقوبة.

والشيطان ، إذ رأى الإنسان مطروداً من الله ومذنباً ومعاقباً ، وجدها فرصة فسيطر عليه ... وأقام لشبطان نفسه رئيساً لهذا العالم ، وأصبح هكذا لقبه «رئيس هذا العالم » (يو١٤: ٣٠).

# ١٠ وبإنفصال الإنسان عن الله ، بدأ ينهار، ودخله الخوف ...

بدأ يخاف من الله ، بدلاً من الدالة والحب.

ثم صاريخاف من أخيه الإنسان ، كما خاف قايين وقال «يكون كل من وجدنى يقتلنى » (تك ٤: ١٤). وصار أيضاً يخاف من الوحوش ، ودخله الفلق والإضطراب والهم.

#### ١١ - وبإنفصاله عن الله ، إنفصل عن حياة الروح ...

وهكذا سيطرت عليه المادة ، وسيطر عليه الجسد . ووقع في خطايا الجسد . وأصبحت خطايا الجسد تحارب حتى الأنبياء ورجال الله ، فوقع فيها شمشون ، وداود ، وسليمان ، وغيرهم . وقيل إنها «طرحت كثير بن جرحى ، وكل قتلاها أقو ياء » (أم٧: ٢٦) .

#### ١٢ ـ وبإنفصال الإنسان عن الله، تمادى في الخطية ...

شيئاً فشيئاً بدأت خطاياه تزيد ، وأخذ الإنسان يتهاوى شيئاً فشيئاً ، و يسمادى في أعمال السر والنجاسة ، ويخترع فيها فنوناً وحيلاً ، إلى أن أصبحت خطاياه أكثر من شعر رأسه .

#### \* \* \*

هذا هوتـاريخ الخطية على الأرض ، وإنفصال الإنسان عن الله ...

تاريخ يسجل مأساة إنسان ...

نفهم منه أن الخطية لا تستر يح حتى تكمل ...

الشيطان إذا أوقع إنساناً في خطية ، لا يكتني بها . بل يظل

يتدرج معه حتى يهلكه ، و يصيره بلا مقاومة ... فما هو الحل إذن ؟

#### الحل الوحيد هو الرجوع إلى الله ، وتكوين علاقة معه ...

إن كانت الخطية هي الإنفصال عن الله ، فالعلاج الوحيد ه الإنفصال عن الخطية ، والرجوع إلى الله ، ولا علاج غير هذا ... إنفصل عن الخطية بكل قلبك ، ليس فقط من أجل نها أتعبتك أو من أجل الدينونة والعقاب ، إنما لأن هذه الخطية أبعدتك عن الله وفصلتك عن العشرة الحلوة معه .

# \* مامعنى الرجوع إلى الله؟

معناه بإختصار: تكوين علاقة حقيقية قلبية معه ... أقول علاقة ، وليس مجرد مظاهر خارجية أو ممارسات ...

البعض يظن أن الرجوع إلى الله ، معناه برنامج فى الصلاة والصور والستدار يب الروحية ، والقراءات الروحية والإجتماعات والمطانيات ...

كل هذا حسن وجميل، ولكن هل فيه علاقة قلبية مع الله أم لا؟ هل فيه حب لله أم لا؟ هل فيه حب لله أم لا؟ هل فيه حب لله أم لا؟

بدون هذه العلاقة القلبية ، وبدون هذا الحب ، لا تكون قد تإلى الله ، مها كانت لك صلاة وأصوام وقراءات ومطانيات ... إنما بالعلاقة مع الله و بالحب ، تأخذ كل هذه الوسائط الروحية يتها وقوتها ... فالقلب أولاً ، ومنه تصدر هذه الممارسات . ولهذا يقول الرب في سفر يوئيل النبي ( ٢ : ١٢ ، ١٣ ) :

« إرجعوا إلى بكل قلوبكم ... » ( يوئيل ٢: ١٢ ) .

يقول « إرجعوا إلى بكل قلوبكم ، و بالصوم والبكاء والنوح » « مزقوا قلوبكم لا ثيابكم ، وإرجعوا إلى الرب إلهكم » إذن الرجوع القلبي هو المطلوب. القلب أولاً. ومن هذا لقلب جع ، المنسحق أمام الله ، يأخذ الصوم قوة ، وكذلك الدموع.

عجيب أن كثيراً من الناس ، يتمسكون بالوسائط و ينسون

كإنسان كل همه أن يتلو مجموعة من المزامير. إن لم يتلها يكون يناً. وإن أكملها يصير سعيداً، حتى لولم تكن له علاقة بالله أثناء تها!! كلا، ليس الأمر هكذا...

إن المزامير لها قوتها الروحية الجبارة ، ولها بركتها وتأثيرها عليتها ، بعلاقة مع الله . عليتها ، بعلاقة مع الله .

أما بغير هذه العلاقة ، و بغير مشاعر القلب ، فقد تصلى ، ومع صلاتك يسرى الفتور والسرحان وطياشة الفكر . وقد تصلى بلا عطفة ، و بلا حرارة و بلا إيمان ، ودون شعور بالوجود فى حضرة الله ... لفد تحول الأمر إلى مجرد ممارسة ، بدون علاقة قلبية فى الداخل تعطى هذه الممارسة وزناً وقيمة ...

#### أو كإنسان يصوم ، والله ليس في صومه ...

كل همه يتركز في فترة الإنقطاع وتطويلها ، وفي زهد الطعام ونسكه . ربما لا يأكل شيئاً حلواً ، أو لا يأكل شيئاً مطبوخاً ، أو يقتصر على الماء والخبز والملح . فإن فعل ذلك ، يكون راضياً عن نفسه . شاعراً إنه ناجح في صومه . أما إستخدام الصوم كوسيلة توصله إلى الله ، فريما يكون أمراً لم يخطر على باله ...!

#### إن القلب هو الأساس . وبه نميزبين إثنين :

إنسان يصلى المزاميّر، فيخرج بها الشياطين . وآخر يصلى المزامير، وكأنه لم يصل، إذ لا علاقة في قلبه مع الله .

هنك من ينصوم ، فينال مراحم الرب وغفرانه ، كما فعل أهل نينوى . وغيره يصوم فلا يقبل الله صومه ، كما حدث للفريسي . القلب إذن هو الحكم . والرجوع إلى الله ، نريده بالقلب .

#### كذلك الرجوع إلى الله . مساد الرجوع الدائم الثابت .

الرجوع الذي لا نكسة فيه . لأن هماك أناساً يظنون أنهم فد رجعوا إلى الله ، بينا يحيون مترددين . يوماً معه وربما بحرارة شديدة ، ويوماً في شهوات العالم ورغمائه . كما قبل في قصة الفلك عن الغراب لذى أطلقة بوح ، إنه « خرج متردداً » (تك ٨: ٧) .

لا بكون رجوعك إلى الله إذن ، هورحوع في مناسبات ، أو في أصواء ، أو في أصواء ، أو في تأثرات معينة ، أو فترات تدريبات ، رجوعاً موسمياً ، تعود بعده إلى خطاياك السابقة ، منفصلاً عن الله مرة أخرى ...!

### خذ درساً ـ في الرجوع إلى الله ـ من قصص القديسين ...

لقديس موسى الأسود مثلاً ، حيها رجع إلى الله ، رجع بكل قلبه ، ولم يعد إلى خطاياه الأولى مرة أخرى ، بل ظل ينمو و ينموحتى تحول إلى مرشد روحى وقدرة لكثير ين .

ومريم القبطية ، وبيلاجيه ، وأوغسطينوس ، وغيرهم . كل أولئك رجعوا إلى الله ، ولم ينفصلوا عنه مرة أخرى ، إنما تقدموا بإستمرار في النمو الروحي ، من حياة التوبة إلى حياة القداسة ...

#### والرجوع إلى الله معناه الرجوع بقلب جديد ...

والله نـفــــه يـقول فى ذلك ... أعطيكم قلباً جديداً ، أجعل روحاً ٣٨ جديدة في داخلكم » (خر٣٦: ٢٦).

والقديس بولس الرسول يقول «تغيروا عن شكدكم بتجديد أذهانكم » (رو١٢:٢)، أى بفكر جديد، يزن الأمور بميزان غير ميزانه السابق، فكر أصبحت للروحيات عنده قيمتها، وفقدت الخطية تأتيرها عليه ...

#### و يكون الرجوع إلى الله بالصوم والتذلل ...

كما رجع إليه أهل نينوى . سمعوا إنذار النبى إنه بعد أربعين يوم تنقلب المدينة (يون٣: ٤). ولكنهم لم ييأسوا من مراحم الله ، ورجعوا إليه بالصوم والتذلل . فاذا فعلوا ؟

« نادوا بصوم . ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم . و بلغ الأمر ملك نينوى ، فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه ، وتغطى بمسح ، وجلس على لرماد » . وهكذا تغطى جميع الناس بالمسوح ، وصرخوا إلى الله بشدة ، ورجعوا عن طريقهم الردية ... فرجع الله إليهم .

نفس الصوم والتذلل ، نراه في سفر يوئيل ( ١٢ : ١٥ ـ ١٧ ).

حيث قال: قدسوا صوماً ، نادوا بإعتكاف. إجمعوا الشعب، قدسوا لجمعوا الشعب، قدسوا للماعد ... ليخرج العروس من

حجلتها . ليبكِ الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح .

#### وفي نفس الوضع نراه في صوم دانيال النبي وتذلله.

يقول: « فوجهت وجهى إلى الله ، طالباً بالصلاة والتضرعات ، بالصوم والمسح والرماد. وصليت إلى الرب لهى واعترفت (دا ٩: ٣) « كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام ، ولم كن طعاماً شهياً ، ولم يدخل فى فمى لحم ولا خر ، ولم أدهن » (دا ١٠: ٢ ، ٣) .

#### والرجوع إلى الله ، يتميز بالحرص والتدقيق والجدية ...

الذى يرجع إلى الله ، يكون فرحاً جداً برجوعه ، حر يصاً على هذا الصلح الذى تم بينه و بين الله . لذلك يكون مدققاً جداً لئلا تصيبه نكسة فيسقط كما كان...

لقد جرّب من قبل مشاكل لتساهل مع الخطية . وكيف أنه إذا تساهل مع الفكر ، يتحول إلى شعور في القلب ، ثم إلى شهوة تشتعل داخله ، وتبدأ الخلطية تسيطر عليه . ويصبح من الصعب أن يفلت منها .

## لذلك يدقق مع كل فكر، ومع جميع الحواس ...

يدقق مع الخبطايا التي تبدو صغيرة ، مثمًا مع الخطايا الواضحة

الخطأ. ويقر مع النشيد: «خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المفسدة للكروم» (نش ٢: ١٥). ويقول للخطية وهي في أولها «طوبي لمن يمسك أطفالك، ويدفنهم عند الصخرة» (مز ١٣٧: ٩). وهكذا يكون أميناً في القليل...

#### بهذا التدقيق تختبر أمانتك في الرجوع ...

لأنك إن تساهلت مع الخطية ، لا تكون أميناً في رجوعك إلى الله . و يكون قلبك ضعيفاً من الداخل ، يسهل سقوطه .

#### والرجوع الحقيق إلى الله ، هو رجوع بقوة ...

رجوع بمنحك فيه الله قوة تلمسها في كل نواحى حياتك الروحية: قوة في الإنتصار على الخطية ، وقوة في النمو الروحي ، وفي الإرتفاع إلى فوق . وكما قيل عن ذلك في سفر أشعياء النبي « يعطى المعيني قدرة ... يجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعبون . يمشون ولا يعبون . مشون ولا يعيون » ( أش ٤٠ . ٢٩ ، ٢٩ ) .

شمشون الجبار فقد قوته لما أخطأ ، لأن نعمة الله فارقته. لكنه لما رجع إلى الله ، عادت إليه قوته ...

أطبب من الرب إذن أن يعطيك قوة ترجح المراء ا

تهزمك في رجوعك إليه ، قوة من روحه الفدوس .. وة تحسها في كل عمل تمتد إليه يدك ، كما قال في المزمور الأو عن لرجل البار «وكل ما يعمله ينجح فيه» (مز١: ٣).

كإنسان كان مريضاً جداً ، ثم نقلوا إليه دماً ، فتقوى ...

بنقل لدم ، عاد إليه نشاطه ، وعادت إليه حبويته ، ودخلت فيه قوة... هكذا أيضاً التائب الراجع إلى الله . حينها تدخله قوة من عمل روح الله فيه...

ولهذا كلم تجد نفسك ضعيفاً ، أرفع نظرك إلى فوق ، وقل للرب في صراحة تامة :

لماذا هذا الضعف فيَّ ؟ هل تخلّت عنى نعمتك بسبب خطاياى ؟ ... ارددنا يا الله . أنر بوجهك علينا فنخلص ...

ما أجمل هذا المزمور. الذي جعمته لكنيسة لحناً، ترتله لله قائمة له في تضرع:

أيها الرب إله لقوات . إرجع وأطبع من السهاء أنظر وتعهد هذه الكرمة التي نمرسها بمبنث (مز١٨٠٤).

> فهل يرجع الله و ينعهد هذه الكرمة ؟ وهل يريد لنا الله أن ترجع إليه ؟ ٢٢

## \* الشّه يريدنا أن نرجع:

إنه بنادينا في حب «إرجعوا إلى ، فأرجع إليكم » (ملاه: ٧).

وتحمل هذه العبارة كثيراً من المعانى العاطفية:

١ ـ إنه يذكّرنا بأن أصلنا عنده، والخطية دخيلة علينا ...

وكأنه يقول لنا: ليس إنفصالكم عنى هو وضعكم الأصلى. فوضعكم الأعصان فوضعكم الأصلى هو الثبات في لأنى أنا الكرمة ، وأنتم الأغصان (يوه ١: ٥) وطبيعة الغصن أن يكون ثابتاً في الكرمة . وأنا الرأس ، وأنتم المعضاء (أف ٥: ٣٣). فثباتكم في أمر طبيعي .

لذلك لست أناديكم أن تأتوا إلى ، بل أن ترجعوا إلى ...

ترجعوا إلى الوضع الطبيعى الذى كان لكم منذ البدء ...
ترجعوا إلى الصورة الإلهية التى كانت لكم يوم خلقتم ...
إنفصالكم هذا ، وضع طارىء ، مؤقت ، لا يصح أن تبقوا فيه .
وحياة البر والقداسة ليست جديدة عليكم ، بل هى طبيعتكم التى
بدئت بها علاقتى معكم ، والتى تعيشون بها معى فى الأبدية .

#### ٢ ـ تحمل عبارة « إرجعوا إلى » دليلاً على حنو الله ...

#### فمن نحن التراب والرماد ، حتى يدعونا الله للرجوع إليه ؟!

لكنها محبة الله ، التي لا يعبر عنها ، التي تذكرنا بترتيمة «يا حبيبي ، عد إلتي ». إنه ير يد أن تظل عشرتنا به ثابتة ، هذا الذي لذته في بني البشر ، الذي يقول لنا «حيث أكون أنا ، تكونون انتم أيضاً » (يو ؟ ١ : ٣) الذي إسمه عمانوئيل ، أي الله معنا (مت ١ : ٢٣) وقد جعل أورشليم السمائية هي «مسكن الله مع الناس » «الله وسط شعبه» (رؤ ٢ : ٣).

## ٣ ـ وحسن في هذا الرجوع ، أن تأتى المبادرة من الله .

فهو الذي يبدأ ، وهو الذي يطلب ، وهو الذي يدعونا إليه . بل هو من أجل هذا أرسل إلينا الأنبياء ، ووضع لنا سر التوبة . ووعدنا في رجوعنا أن ينسى القديم كله ولا يذكره بعد (أر٣١: ٣٤) .

ولكن ما معنى قوله « إرجعوا إلى ، فأرجع إليكم » ؟ هل معنى هذا أن رجوعنا لا بد أن يسبق رجوعه ، أو هوشرط لرجوعه ؟! كلا ، وإنما هو يفصد بهذا أن يقول :

### ٤ ـ إن رجوعي إليكم مضمون. المهم أن ترجعوا أنتم ...

أنا فى أى وقت تطلبوننى فيه ، تجدوننى معكم . بل أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكى تفتحوا لى (رؤ٣: ٢٠) . إنما المشكلة تأتى من جهتكم أنتم . «فإن سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه » . ذلك أقوى «إرجعوا إلى » أى أفتحوا أبواب قلوبكم المغلقة دونى ... «فأرجع إليكم » أى أدخل إلى هذه القلوب التى أخرجتمونى مها ، برفضكم إياى فى خطاياكم ...

# إرجعوا إلى ، فأنا موجود معكم . ولكنكم لا تشعرون بوجودي ...

حـقــاً لـقد صدق القديس أوغسطينوس حينها قال : [كنت يارب معى ، ولكنني أنا لم أكن معك ] ...

الله معنا، يعمل لأجلنا، حتى ونحن فى عمق خطايانا. يبحث عنا وقد شردنا من حظيرته، و ينادينا أرجعوا إلى .

ما معنى إذن رجوعه إلينا ، إن رجعنا إليه ؟

#### معنى رجوعه إلينا ، هو أن نحسّ نحن بوجوده معنا ...

ليس رجوع الله هو الذي نفتقده . إنما الذي يلزمنا هو إحساسن بوجوده معنا . فإن رجع إلينا هذا الشعور ، نشعر أن الله رجع إلينا ... أحياناً نظن أن الله قد تركنا ، بينها نكون بحن الذين تركناه . ذلك أذكر أنني في إحدى المرات (سنة ١٩٥٧) تأثيرت بمنظر شمس وقت الغروب ، و باتهامنا الباطل لها ، فكتبت في مذكرتي :

قلت لنفسى وقت الغروب: لم يحدث أن الشمس حجبت جهها عن الأرض . إنما هي الأرض التي أدارت ظهرها شمس .

نعم ، فالشمس ثابتة . والأرض هي التي تدور حولها . وما نسميه روب الشمس ، ما هو تعبير عن دوران الأرض .

كذلك فى العلاقة بيننا و بين الله : نحس أنه غاب عنا ، لأننا نحى ذين درنا ، ولم يعد وجهنا متجهاً إليه .

فإن رجعنا إلى الله ، نحس وجوده معنا ، ونحس نوره يشرق علينا ، ن الله ثابت ، ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ( يع ١ : ١٧ ) .

## فأنظر أنت: في أي شيء قد إبتعدت عن الله ؟

فى أية نقطة من الطريق قد إفترقت عنه ؟ أية خطية قد فصلتك خه وعن محبته. وأعرف يقيناً أن هذا الإنفصال هو منك أنت. فأذكر من أين سقطت وتب » (رؤ۲: ٥).

أما إحساسك ببعد الله عنك، فهو إحساس بعدم وجود الدالة،

نتيجة لفتور محبتك أو للخطية التي ألعدتك عنه.

٥ ـ عبارة (( إرجعوا إليّ )) تحمل معنى عاطفياً آخر وهو:

إن الله يمر يدنا أن نسير معه بكامل إرادتنا ، من كل القلب ، و بكل الحب ، لذلك يقول « إرجعوا إليّ ».

وكأنه يقول: أنا لا أرغمكم على محبتى ، ولا أضطركم على تكوين علاقة معى . إما الأمر متعلق بإرادتكم أنتم . إن أردتم أن أرجع إلىكم . وإن لم تريدوا ، إسلكوا حسب حريتكم ...

ولعيل إنساناً يقول: أريد ولكنى ضعيف ... حكمى أن نـريـد. والله سيكمل معك. وكها قال أحد القديسين: [ إن الفضيلة تريدك أن تريدها لا غير]...

إِنَ الله عبر التاريخ ، هو الذي بدأ العلاقة مع البشر...

هو الذي بدأ علاقة مع أبينا نوح ، وإختاره وأنقذه ، وفصله عن الشر والأسر ر . وهو لذي بدأ العلاقة مع أبينا إبراهيم ، وإختاره ، وقصله عن الشر والأشرار . وكذلك مع موسى ومع شعبه . وهو الذي بدأ علاقة مع الإثنى عشر ، وقال لهم « لستم أنتم الذيل أخترتمونى ، مل أما الذي أخترتك » ( يوه ١ : ١٦ ) .

فإطمئ إذن إلى رغبة الله في رجوعك إليه. ولكن في نفس الوقت ينبغي أن تشترك معه في الرغبة والعمل ...

ينبغى أن تؤمن تماماً بلزوم الله لك فى الحياة ، وأنك بدونه لا تقدر أن تعمل شيئاً (يوه ١: ٥). ويندغى أن تدرك من أعماقك حلاوة العشرة مع الله ، وسمو وجمال الحياة 'لروحية ، والرجوع إلى صورة الله التى كانت لآدم النقى البسيط ...

#### ينبغي أن تذكر نذورك التي نذرتها لله في المعمودية ...

حينا نذرت أن تجحد الشيطان وكل أعماله الردية ، وكل شروره وكل حيله . وقتذاك بدأت بداية طيبة ، وولدت من الله ، ولبست المسيح (غله: ٢٧). وخمعت الإنسان العتيق ، وعشت في جدة الحياة (رود: ١،٤). وصرت نقياً من كل خطية ...

وشيئاً فشيئاً ، نسيت نذورك ، ونسيت بنوتك لله ، وتركت نفاوتك ، وإنفصدت عن الله . وتود الآن أن ترجع إليه ...

#### ولكى ترجع إلى الله . أذكر أنك ملك له ...

 يقول لنا «... أنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد إشتر بتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كو٦: ٢٠،١٩).

إِن الشيطان قد سلبك من الله . ولكن الله ـ من حبه لك ـ يتمسك على يتمسك على يتمسك على الله ، و يقول : « إرجعوا إِليَّ » .

إرجعوا إلى نقاوتكم ، التي كانت لكم وأنتم ثابتون فيّ. إرجعوا إلى راحتكم ، فلا راحة لكم إلاَّ فيّ.

كل الذين بعدوا عن الله ، أو إنفصلوا عنه ، لم يجدوا راحة لأنفسهم ، وعاشوا فى تعب وإضطراب . ولقد إختبر أوغسطينوس هذا الأمر فقال للرب : [ستظل قلو بنا قلقة ، إلى أن تجد راحتها فيك].

والرب الذي يريد لنا الرجوع ، يقول لنا ، ونحن في تعب العالم وهمومه «تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم » (مت ١١: ٢٨).

#### إن رجعت إلى الله ، تنحل كل مشاكلك ...

بل تعيش بلا مشكلة لأن المشكلة الوحيدة الحقيقية في حياتك هي الإنفصال عن الله . وكل المشاكل الباقية قد تكون نتيجة لها . فإن رجعت إلى الله ، تحيا في سلام ... في سلام مع الله ، وسلام مع

نفسك وداخل قلبك . « لأنه هكذا قال السيد الرب :

بالرجوع والسكون تخلصون . بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم » (أش ٣٠: ١٥).

لذلك إرجع إلى الرب . إرجع إلى النور ، فلا تسلك فى الظلمة . إرجع إلى الروح ، فلا تحيا للمادة ، ولا حسب الجسد . إرجع إلى الحياة ، فالخطية موت ...

وبهذا يتجدد مثل النسرشبابك ( مز ١٠٣ : ٥ ) .

وتشعر بالعزاء فى حياتك الروحية ، وتدب الحرارة فى حياتك ، ويسير لحياتك طعم ، و يصير لها هدف . وتشعر أن الله داخلك ، وأنه معك ، وتذوق ملكوته ، وتختبر حلاوة العشرة معه ، وتعرف معنى عبارة « الإلتصاق بالرب » ( مز ٧٣ : ٢٨ ) .

إن الله يريدنا أن نرجع إليه . يريد لنا الخلاص ، ويريد منا أن نحبه كما أحبنا ...

لذلك هو بقول « إرجعو إلى بكل قلوبكم » (يوئيل ٢: ١٢). و يسجل لنا الوحى الإلهى هذه العبارة الجميلة « هل مسرة أمر بموت الشرير ير يقول السيد الرب إلا برجوعه عن طريقه فيحيا » (خر١٨: ٢٣).

إن الله يريدنا أن نرجع إليه ، لنحيا ... ذلك لأن الخطية حالة موت روحي على الأرض ، ونتيجتها الموت الأبدى ...

#### إذن فالله ير يدنا أن نرجع ، من أجل صالحنا ...

يضاف إلى هذا حنوه ومحبته ، لأنه لا يسر بموت الخاطىء . إن موت الخاطىء . إن موت الخاطىء . إن موت الخاطىء . إن موت الخاطىء أمر يحزن قلب شه بلا شك . ولهذا فإنه إذا رجع الخاطىء «يكون فرح فى السهاء » (لوه ١ : ٧).

ولقد فرح الرسل و بشروا التلاميذ برجوع الأمم (أع ١٩:٣)... وإستخدم الكتاب عبارة «رجوع» بالنسبة إلى الأمم، ذلك لأن الإعان هو لوضع الأصلى للبشرية عموماً، قبل أن ينفصل الأمم عن هذا الإيمان وعن الله ... فلما آمنوا أعتبر هذا رجوعاً إلى الله ...

إعرف يا أخى حقيقة هامة وهي :

#### إن الله بريد رجوعك إليه. أكثر مما تريد أنت ...

ففد يكون الإنسان الخاطىء غافلاً عن خلاص نفسه ، لا يفكر أن يرجع إلى الله . أو قد يكون ملتذاً بالخطية ، راغباً فى البقاء فيها ، شاعراً إن الرجوع إلى الله سيحرمه من كل ملاذه ...

وفى كل ذلك يكون الله فى سعى مستمر لإرجاع هذا اخاصىء إلبه ، بكافة الطرق .

#### وقصص سعى الله وراء الخطاة كثيرة جداً ...

ذكر منها فى الأصحاح ١٥ من الإنجيل لمعلمنا لوقا البشير، قصة الخروف الضال، وقصة الدرهم المفقود. وذكر إنجيل يوحنا سعى الله لمرد المرأة السامرية فى وقت لم تكن تفكر فيه إطلاقاً أن تلتقي معه... وكذلك وقوف الله على الباب وهو يقرع، يطلب من النفس أن تفتح له ...

وما لى أذهب بعيداً ... إن كل رسالات الأنبياء تتركز حول هذا الموضوع هو رغبة الله فى رجوعنا إليه ... وليس مجرد الرغبة ... وإنما العمل على ذلك أيضاً .

#### وهنا نسأل :

إِنْ كَانَ رَجُوعُنَا إِلَى الله ، مَفْرَحاً لله ، والله ير يده و يسعى إليه ، ونحن أيضاً نر يده ... فكيف إِذن نرجع إليه ؟

> أتسأل : كيف أرجع إلى الله ؟ إن الصلاة هي الوسيلة الفعالة التي ترجعك إلى الله .



## \*المهلاة هي وسيلة الرجوع:

أسكب نفسك أمام الله وقل له:

أنـا يــارب أر يــدك . أر يد أن أرجع إليك . فإنتشلني مما أنا فيه . وإجذبني إليك مرة أخرى .

أنا بدونك لا شيء . لقد فقدت حياتي حينا فقدتك .

فقدت لذتى وسعادتى . وأصبحت حياتى بلا طعم ...

أنا يارب أريد أن أرجع إليك . ولكن «أعدائى قد اعتزوا أكثم منى » . إنهم «يتهللون إن أنا زللت » ( مز ١٢ ) . «وكثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالهه » ( مز ٣ ) .

لقد فقدت قوتى لما بعدت عنك ، فأعطنى قوة من عندك. أعطنى المعونة الإلهية التي بها أرجع إليك.

إلق نفسك أمام الله ، وصارع معه . وقل له :

سوف لا أقوم من ههنا ، إلا وقد أخذت منك بركة خاصة ، وشعرت أنك أرجعتني إليك وحسبتني من أولادك.

لست أريد فقط أن تغفر لى خطيتى ، إنما أريد أن تنزع من قلبى كل محبة للخطية على الإطلاق ...

لا أستطيع أن أرجع إليك ، ومحبة الحنطية فى قلبى . فماذا أفعل؟ هـل أنـتظر إلى أن تزول محبة الحنطية من قلبى ، ثم أرجع إليك؟ بينها لا يمكن أن أتخلص منها إلاً بك...!

هَا أَنَا آتَيْكَ بَخْطَيْتَى كُمَّا أَنَا . وأنت الذي تنزعها مني .

لو كنت أقدر أن أترك محبة الخطية ، لرجعت إليك منذ زمان . فخلصني أنت منها ، لتقودني في موكب نصرتك .

إنزع محبتها من قلبى ، وإنزع سيطرتها من إرادتى ... « انتضح عملتى بزوفك فأطهر ، وأغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » كما أعطيتنى يارب الوصية ، أعطنى القوة على تنفيذها ...

صدقونى يـا أخـوتى ، إن الإنـسـان الـنـاجح فى صلاته ، هو الإنسان الناجح فى توبته ...

وصدق مـار إسحق حينا قال : [ إن الذي يـطن أن هناك طريقاً آخر للتوبة غير الصلاة ، هو محدوع من الشياطين ] .

ذلك لأنك بالصلاة، تأخذ القوة التي ترجع بها إلى الله. لذلك

أغصب نفسك على عمل الصلاة ، أكثر من أى عمل روحى آخر . وفى صلاتك صارع مع الله . جاهد معه وناقشه ، حتى وأنت فى خطيئتك التى تر يد التخلص منها .

### صمم في صلاتك ، أن تأخذ من الله القوة لترجع إليه ...

البعض يظن أنه في صلاته يعطى ...! يعطى الله كلاماً ووقتاً ومشاعر. بينا الصلاة في عمقها هي عملية أخذ. تشعر فيها أنك قد أخذت من الله متعة روحية ، وبركة ، وقوة ومعونة ، وقدسية في الحياة. بل يكفى أنك أخذت في وقت الصلاة صلة به ...

والله مستعد أن يسمع لصلاتك و يعطى ، ولكن المشكلة هي :

#### أن كثيرين لا ينتظرون في صلواتهم ، حتى يأخذوا ...!

الواحد منهم يقول كلمتين في صلاته، ثم يسأم بسرعة، ويمل البقاء في الصلاة، ويمضى دون أن يأخذ شيئاً ...!! والله ينظر إلى هذا (المصلى) كيف مضى هكذا سريعاً ولم ينتظر ليأخذ، ولو وعداً، ولو عزاء.

إمسك بالله إذن . وقل له لا أتركك ... لا أتركك حتى أشعر أنك قبلتني إليك ، وأرجعتني إليك وإلى محبتك ... الصلاة تحتاج إلى طول بال . تحتاج إلى صراع مع الله ، تثبت به أنك جاد فى طلبتك ، وجاد فى طلب المعونة للرجوع . بحيث إلى إستجاب الله وأعطاك قوة ، سوف تستخدمها حسناً ولا تهملها ...

#### ناقش الله ـ بدالة ـ في صلاتك وقل له:

هل يفشل الضعفاء في الوصول إلى ممكوتك يارب ؟

هوذا أنا ضعيف ، عاجز بذراعى البشرى عن الوصول ، فامسك أنت بيدى ، ولا تتركنى لضعفى . واغسلنى وطهرنى ، كما غسلت وطهرت غيرى ... ألم تقل «اسألوا تعطوا» (مت٧:٧) . هوذا أنا أسأل ألم تقل «كل ما طلبتموه من الآب بإسمى يعطيكم» (يو١٦: ١٣) ؟ هوذا أنا أطلب .

## أنا يارب سأتمسك بجميع وعودك ، وأطالبك بها ...

على الأقل سأتمسك مها بقولك « ... أعطبكم قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم . وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحى فى داخلكم . وأجعلكم تسلكون فى فرائضى ، وتحملون بها » (مز٣٩: فى فرائضى ، وتحملون بها » (مز٣٩: ٢٧،٢٦) .

أين هذه الوعود بالنسبة إلىَّ أنا يارب ؟ ٦٥

#### هوذا أنا واقف هنا ، تمسكاً بقرون المذبح ...

الدين يصلون دقيفتين تم يمصون ، انا لست واحدً منهم . أن مرابط لك هنا يارب . لن أترك صلاتي ، حتى أخرج منها وقد أنعمت على بالتوبة وأرجعتني إليك .

ومع ذلك أغفر لى يارب جرأتى ، فأنا إبر صغير لك ، وإن كنت قد ضللت . عاملنى كإبن صعير لا يعرف شيئاً . وأنت ـ كأب شفوق تعرف كيف تعطى أولادك عطايا حسنة (مت٧: ١١).

هكذا جاهد مع الله ، باللجاجة ، بالتذلل ، بطول الأناة بالدالة ، بالبكاء ، بالنقاش ، بأية الوسائل ... حتى تأخذ ...

بمشل هذا الصراع ، ثن أنك ستأخذ من صلاتك ، او في صلاتك ، وتشعر أن موضوع الإنفصال عن لله قد إنتهو تماماً ، وأنك لم تكن تكرر الكلام باطلاً كالأمم ، إما كنت تسكم نفسك سكيباً أمام الله ، كما فعلت حنة أم صموئيل .

كانت تصلى صلاة ، وتبكى بكاء ، وتنذر لذراً . ولم تخرج مر الهيكل إلاَّ وقد أخذت وعداً ، بأن الرب قد أعطاها سؤل قلم ( ١صم ١ : ١٧،١٠ ) .

هكذا أنت ، لا تخرج من صلاتك ، إلاَّ وقد كونت علاقاً جديدة مع الله ، ورجعت إليه . ٧٥ وطبيعى . ليس ممكنا لك ـ بعد صلاة كهذه ـ أن تترك الصلاة وتخطىء إلى الله ! ستخجل لابد من صلاتك . ومن قولك لله : لا أتركك ...

وهكذ فإن الصلاة تعدم التوبة ، وتقود الإنسان في الرجوع إلى الله ولى محبته ...

#### ولكنك لعلك تقول: ليست لى الحرارة التي أصلي بها.

نصيحتي لك أن تصلي كما أنت . وقل له :

سامحنى يارب إن كنت أصلى بدون حرارة . فأنا أصلى بالفراغ الذى قليى . وأنت الذى تعطينى الحرارة . أنت الذى تسكب نارك المقدسة فى قلبى ... خذ صلاتى كما همى ، بنقصها ، فالأمور لا تبدأ كاملة . والكمال هو من عندك .

## أنا أصلى ، ولوبدون روح ! وأنت تمنحني الروح من عندك.

هل أخطىء وأقول لك يارب ، إننى بذراعى البشرى و بإرادة المنحلة ، سأتحول إلى إنسان روحى ...! كلا ، إنما أنا بفوتك ، وبركتك ، ونعمتك ، وروحك القدوس ، سأصير فى الصورة التى نريدها لى ، بقيادتك أنت : تمسك يدى ، وتقودنى خطوة خطوة ، كم تقود طفلاً صغيراً يتعلم المشي ...

أر بدكم أن تصلوا هكذا ، وتأخذوا من الرب .

#### وإنصتوا في صلواتكم إلى صوت الله ، يتكلم في قلوبكم.

كما قال داود في مزموره « إنى أسمع ما يتكلم به الرب الإله ، لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه ، وللذين رجعوا إليه بكل قلومهم » ( مز٨٤ ) .

كان يبدأ المزمور بالطلب ، و يشعر بالإستجابة ، فينهيه بالشكر ...
يقول « يارب لا تُبكتنى بغضبك ولا تُبكتنى بسخطك » . ولكنه
في نهاية المزمور ، يقول « ابعدوا عنى يا جميع فاعلى الإثم . فإن الرب قد
سمع صوت بكائى . الرب سمع تضرعى . الرب لصلاتى قبل »
( مر ٦ ) .

هذه العرازة ، هي التي تشعر بها أن الحاجز المتوسط ، الذي بينك وبين الله قد زال ...

وتشعر أن ملائكة صاعدون على السدم الإلهى بصلاتك، ونازلون ومعهم ما تطلب (تك٢٨: ١٢).

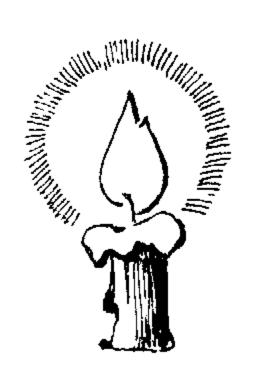
تشعر بيد الله تمتد ، لتمسح كل دمعة من عينيك . وتتحقق فيك طلبة داود النبي في المزمور الكبير « لتدخل طلبتي إلى حضرتك » ( مز ١١٩ ) . وهكذا تشعر أن واحداً من الأربعة والعشر يس كاهناً . قد

أهمذ مسلائك ، ووضعها فى مجمرته الذهبية ، وأصعدها بخوراً زكياً إلى عرش الله (رۋه:٨).

تشعر أن واحداً من السارافيم ، قد أخذ جرة من على المذبح ، ومسع بها شفتيك ، وقال لك : قد إنتزع إثمك . (أش ٢: ٢، ٧).

نعم بمثل هذه الصلاة ، يمكنك أن ترجع إلى الله ...

فلنصرخ إذن إليه ونقول «أرددنا يا إله خلاصنا» (مز ه ٨:
٤). «أردد سبينا مثل السيول في الجنوب» ... حينند « يمتلىء فنا فرحاً ولساننا تهليلاً » ونقول: « عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين» (مز ١٢٦: ٤ ، ٢ ، ٣).



# \* الضيقة سَبِ للرجوع إلى الله:

#### ليست كل الضيقات الى تصيبنا من نوع واحد:

فهناك ضيقات تصيب الإنسان ، كصليب يحمله لأجل الله ، وينال إكليله ، كما حدث للرسل ورجال الإيمان (عب ١١: ٣٧،٣٦).

وضيقات أخرى تكون لإختبار الإيمان ، أو لتعلمنا الصلاة (يعه: ١٣). أو لنقدم بها مثالاً للصبر كما حدث لأيوب (يعه: ١١).

وهناك ضيقات هدفها أن يشعر الإنسان بضعفه ، فيتضع كما حدث للقديس بولس «لئلا يرتفع من فرط الإعلانات » (٢كو ٧:١٢).

وهناك ضيقات أخرى تأتى من تخلى النعمة بسبب خطايانا ... وعن هذا النوع أود أن أكلمكم اليوم ...(»)

<sup>(</sup>م) القيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية مساء الجمعة ١٩/٨/١٩ م.

وهذه الضيقات التي تأتى نتيجة للتخلى ، لا بمكن أن تزول عن طريق الذراع البشرى أو احكمة البشرية . فهى لا تجدحلاً ، إلاَّ بوسيلة واحدة ، وهى قول الرب لنا :

## « إرجعوا إلىّ ، أرجع إليكم » ( ملا ٣ : ٧ ) .

فإن رجع الإنسان إلى الله الصلاة والصوم والتذيل، ون جع إليه بالتوبة الصادقة . حينئذ يرجع الله إلى هذا التائب، وتعود النعمة إليه كما كمانت في القديم، وتنتهى فترة التخلى، فتننهى الضيفة تبعاً لذلك، إذ قد زالت أسبابها .

## وما أكثر الأمثلة التي توضح ذلك ، في سفر القضاة ...

بقول الكتاب « وفعل بنو إسرائيل اشر في عيني الرب ، وعددوا البعليم . وتركوا إله آبائهم ... وسار وا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لها ... تركوا الرب ، وعبدو البعل وعشتاروت . فحمى غضب الرب على إسرائيل ، فدومهم بأيدى ناهبين نهبوهم ، و باعهم بيد أعدائهم حولهم ، ولم يقدروا على الوقوف أمام أعدائهم ... » (قض ٢ : ١١ - ١٤) .

#### لم يقدروا على الوقوف ، لأن يد الرب لم تعد معهم ...

لما كانت يد الرب معهم، شق لهم البحر الأحمر، وأغرق فرعوك وجنبوده. وفتجمر لهمم من الصخرة ماء. وضرب عوج ملك بشان. وسيعون ملك الأمور بين، ولك شعوب الأرض...

وفي هذه المرة , دفعهم إلى أيدى أعدائهم ، فلم يقدروا عليهم . و وقف أمامهم قول الرب : «إرجعوا إليّ ، أرجع إليكم » .

وكانوا حينا يصرخون إلى الرب ، يسمع بكاءهم ، ويخلصهم ...

وما أعمق حنو الرب , حتى فى فترة تخليه . إذ يقول عنه الكتاب إنه عاد «وخلصه من أيدى أعدائهم ... لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايفيهم وزاحيهم » (قض ٢: ١٨).

إذن في كـل ضـيقاتك ، لا تقل : ماذا أفعل بأعدائي الذين قدروا عليّ ؟ إنما قل : هل يد الله معى أم لا ؟

هل أنا تركت الله ، فتركتنى نعمته ، كما كانت معى فى القديم ؟ وإنصت إلى قول الرب « إرجعوا إلى، أرجع إليكه » . وبسرعة إرجع إلى الرب ، تجد المعونة الإلهية قد رجعت إليك ، وجعلتك ـ كما حدث لأرميا ـ « مدينة محصنة ، وعمود حديد ، وأسوار نحاس ... فيحار بونك ، ولا يقدر ود عليك . لأى أنا معك ـ يعول الرب ـ لأنفذك » (أر١: ١٩،١٨).

#### والقصة في سفر القضاة تتكرر ...

أخطأ الشعب وفعلوا الشر، وعبدوا البعليم، فباعهم الرب بيد كوشان ملك آرام (قض ٣: ٨) فصرخوا إلى الرب، فأقام لهم مخلصاً فخلصهم. كان عليه روح الرب. ودفع الرب ليده كوشان... «وإستراحت الأرض أربعين سنة» (قض ٣: ١١).

فى كل مرة كانت تشتد عليهم الضيقة ، كانوا يرجعون إلى الله ، فيرجع ويخلصهم . ثم يرجعون إلى خطاياهم وإلى عبادة الأصنام ، فتعود ضيقاتهم . و يصرخون إلى الرب فيرجع ويخلصهم .

#### ونسير مع التاريخ ، فنسمع عن السبي إلى بابل وأشور ...

كان أيضاً بسبب الشر وعبادة الأصنام. و بكى أولاد الله على أنهار بابل ، وعلقوا قيثاراتهم على أشجار الصفصاف ( مز ١٣٧ ). وفيا هم مسبيون ، كانت ترن فى آذانهم عبارة «إرجعوا إلى ، فأرجع إليكم ». وظهر فى السبى قديسون مثل دانيال النبى ، والثلاثة فتية ، وحزقيال النبى . وظهر رجال إيمان لهم غيرة مقدسة مثل نحميا وعزرا وزر بابل...

ورجع الرب عن حموغضبه ، ورد سبي شعبه ...

وكيف رجع الرب إليهم ؟ رجع بدموع نحميا وعزرا ...

لما سمع نحميا أن سور أورشليم منهدم ، وأبوابها محروقة بالنار، إلتهب قلبه ، وقال «جلست و بكيت ، ونحت أياماً وصعيت ... وقلت أيها الرب ... أنا و بيت أبى قد أخطأنا ، وقد أفسدنا أمامك ... يا سيد ، لتك ، ذنك مصغية إلى صلاة عبدك ... » (نح ١: ٣-١١) .

ورجع الرب . وأعطى نعمة لنحميا فى عينى كورش ملك فارس . وإستطاع أن يبنى أسوار أورشليم .

#### وعزرا: بكى بسبب أخطاء الشعب، ومزق ثيابه ...

وفى وقت تقدمة المساء ،قام من تذلله ، وجثا على ركبتيه فى ثيابه الممزقة ، و بسط يديه إلى الرب وقال :

الله إنى أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهى وجهى نحوك لأن ذنو بنا قد كثرت فوق رؤوسنا ، وآثامنا تعاظمت إلى الساء ... قد جازيتنا يا إلهنا أقل من آثامنا ، وأعطيتنا نجاة كهده . أفنعود ونتعدى وصاياك ؟! ... أيها لرب ... أحت بسر ، لأننا بقينا ناجين إلى هذا اليوم » (عز ٩: ٣- ١٥) .

وصام عزرا وصام الشعب معه (عز ۱ : ۲۱). و بكى ، وأبكى الشعب معه (عز ۲ : ۲۱). و بكى ، وأبكى الشعب معه (عز ۲ : ۱). وسمع الرب وعاد إلى سعه .

وإستطاع عزرا بصومه وصلاته وبكائه ، أن يرجع الشعب كله إلى الله ، و يرجع الله إلى الشعب .

فى القصص السابقة ، خطية الشعب كله أغضبت الله ، فتخلى عنهم . وصلاة و بكاء إنسان واحد ، رُجعت الله إلى شعبه ... وقد تكون خطية إنسان واحد هى سبب الضيقة كلها ، مثل خطية عخان بن كرمى (يش٧) . ومثل هروب يونان من الله (يون ١) . إذن إرجع إلى الله ، ليس من أجن نفسك فقط ، إنما أيضاً من أجل كل المحيطين بك ...

وفي كل تعب يحيط بك وبهم ، فكر أن ترجع إلى الله ...

لا تفكر في الأناس المتعبين المحيطين بك، إِنما فكر في نفسك أنت ، في علاقتك بالله ، في رجوعك إليه ...

وثـق أن أقسى الأعداء وأشدهم بطشاً ، لا يحتملون عيناً طاهرة ، مبللة بالدموع ، مرتفعة إلى الله ... ولا يحتملون قلباً نقياً يتكلم مع الله ، ولا أيادى طاهرة مبسوطة أمامه ...

#### إن علاقاتنا مع الناس ، مجرد علاقات جانبية سطحية ...

المسهم كمله هو في علاقتنا مع الله . أما علاقاتنا مع الناس ، فهى مجرد نتيجة لعلاقتنا مع الله ... تتغير ، بتغير العلاقة معه ...

أيوب الصديق أخذ السبئيون بقره وأتنه ، وأخذ الكلدانيون جماله ( أى ١١: ١٤- ١٧ ) فلم يقل أنهم أخذوها ، إنما قال (( الرب أخذ » ( أى ٢١: ٢١ ) . إرجع إذن إلى الله ، فيرد لك كل شيء ...

### إِن رجعت إِلَى الله ، لا يقوى عليك الشر، ولا الأشرار.

ليس فقط لا يقوى عليك أعداؤك الذين يتهللون إن أنت سقطت (مز١١). وإنما حتى الشياطين لا يقدرون عليك ، مهما أحاطوا بك مثل النحل حول اشهد والتهبوا كنار في شوك (مز١١٧). فكما قال داود «مراراً كثيرة قاتلوني منذ صباى ... مراراً كثيرة قاتلوني منذ سبابي ... وإنهم لم يقدروا على » (مز١٢٩).

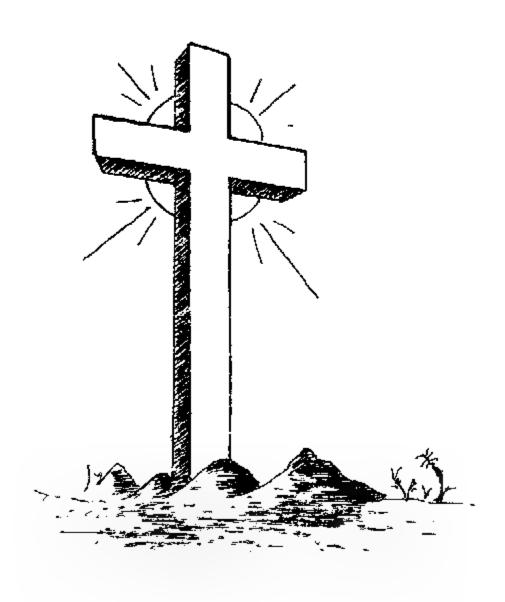
#### ولا خطية ولا شهوة ، تقدر عليك ...

لأن لرب معك . يعطيك القوة والمعونة ، و يقودك في موكب نصرته (٢كو٢:١٤). أما إن تخلت عنك النعمة ، فإن أقل فكر يقدر عليك ، وتضعف مقاومتك . حينئذ تسمع قول الرب في الذنيك «إرجعوا إلىّ ، أرجع إليكم » لذلك ارفع قلبك إلى الله ، وإرجع إليه ، لترجع إليك القوة .

#### ما معنى عبارة «أرجع إليكم » ؟

معناها: أرجع إليكه بكل قونى ومعوننى . وأرجع إليكه بكل حبى . ونعود كما كنا . كأن خطايه كم لم تكل « لا أعود أذكرها بعد » (أر٣١ : ٣٤) و بإختصار:

أرجع إليكم أى أصطلح معكم ... فلنتحدث إذن عن الصلح مع الله ...



\* \* ¥ \* \* \* « نسعی کسفراء عبد المسیح \* كأز الله يعظ بنا \* \* نطلب عدالمسيح: \* تصالحوامعالته " \* \* ( ، کو ه : ٠٠) \* \* \* \* \* \* \* \* \*

## الخطية خصومة مع الله

## الخطية توجد خصومة مع الله :

فالإنسان الخاطىء هو إنسان يقاوم الله: يتحداه و يكسر وصاياه. و يترك مشيئة الله ، لينفذ مشيئته الخاصة ، مستفلاً عن الله ، منفصلاً عنه . يجب الخطية أكثر منه ، مها إدّعى بلسانه أنه يجب الله! الخاطىء يهرب من الله . لا يحب الحديث معه ، وإن وقف يصل ، ينطبق عليه قول الرب «هذا الشعب يكرمني بشفتيه . أما يصل ، ينطبق عني بعيداً » (مر٧: ٦) . وهكذا تكون صلاته ، بغير قلبه فبتعد عنى بعيداً » (مر٧: ٦) . وهكذا تكون صلاته ، بغير حب ، بغير ما لجرد تأدية واجب ، أو للرضى ء ن النفس .

الخناطىء لا يستحدث كشيراً عن الله . ولا يشعر بدالة معه . هو غريب عنه . وقد أوجدت الخطية حاجزاً متوسطاً ، بينه و بهن الله ...

## وقد تتطور الخطية من مستوى الخصومة ، إلى العداوة.

وفى ذلك يبقول التقديس يعقوب الرسول إن «محبة العالم عداوة له» (يع ٤:٤). ويقول القديس يوحنا الإنجيلي «إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب » ( ١ يو ١٥:٢ ) .

### ولأن الخطية خبصومة مع الله ، نبدأ قداساتنا بصلاة الصلح ...

وقبل أن نرفع الإبرسفارين ، لنصلى قداس القديسين ، نصلى صلاة الصلح ، لأنه ينبغى أن نصطلح مع الله والناس أولاً ، قبل أن نصلى ، وقبل أن نتقدم إلى السرائر المقدسة .

وهكذا نخاطب الله الإبن في القداس الغريغورى قائلين «صرت لنا وسيطاً لدى الآب. والحاجز المتوسط نقضته. والعداوة لقديمة هدمتها. وصالحت الأرضين مع السمائيين » ...

### إن أبشع ما في الخطية ، كونها موجهة ضد الله نفسه:

وقد كان داود الـنبى يدرك هذه الحقيقة جيداً ، لذلك قال للرب في مزمور توبته (مز٠٥) :

#### «لك وحدك أخطأتُ ، والشرقدامك صنعتُ » ...

لا شك أن داود كان قد أخطأ إلى اوريا لحثى ، وإلى بنشبع زوجة أوريا . كما أنه أخطأ إلى نفسه ، إلى عفته وطهارته ، وإلى أبديته ... ومع ذلك فإن كل ذلك لم يكن هو الشيء لرئيسي أما المديته ... ومع ذلك فإن كل ذلك لم يكن هو الشيء لرئيسي أما المدينة ...

عينيه. فقال للرب: «لك وحدك أخطأت » ... ذلك لأن الخطية هي في أصنعها ضد الله ، ضد وصاياه ، وضد محبته ... ونتيجة لذلك ضد الآخرين.

و يوسف الصديق، أدرك نفس هذه الحقيقة. فقال كذلك:

# كيف أصنع هذا الشر العظيم ، وأخطىء إلى الله ؟!

ولم يقال: أخطىء إلى فوطيفار، أو إلى زوجة فوطيفار... إنما قال ( أخطىء إلى الله » ... ( تك ٣٩: ٩ ) .

ذلك أن الخطية هي عصيان لله ومخالفة ، وعدم محبة له ، وطرد له بن القلب ، وتمرد عليه وإستهانة بوصاياه ...

ولهذه الأسبباب كلها خاف آدم بعد سقوطه، واختبأ من وجه لمه، لأنه عرف أنه بالخطية قد أغضب الله ...

نعم إننا بالخطية ، نُحزن روح الله القدوس ( أف ع: ٣٠).

النتيجة الأولى للخطية هي إغضاب الله. والثانية هلاك إنسان ...

وللخلاص من النتيجة الأولى. كانت تُقدم المحرقات ( لا ١ ). ولمخلاص من النتيجة الثانية . كانت تُقدم ذبائح الحظية والإثم لا٣). وقد جاء السيد المسيح ليُقدم بنفسه عمل هاتبن الذبيحتين: فيصالح قدب الآب الغاضب، كذبيحة محرقة. ويخلص الإنسان الهالك، كذبيحة خطية.

ولعل مما يؤلم قلب الإنسان جداً ، ليس فقط إنه أخطأ إلى الله وإنما بالأكثر أنه دحل في خصومة مع الله . وأصبح الله غير راضٍ عنه ...

ذبيحة المحرقة ، كانت لمصالحة الله ، لإرضاء قلبه الغاضب ...

لذلك كانت أولى الذبائح في شريعة موسى. وقد ذُكرت في الأصحاح الأولى من سفر اللاويين. وقيل ن مقدمها يقدمها «للرضا عنه أمام الرب» (لا ١: ٣). وثلاث مرات قيل عنها في نفس الأصحاح إنها «رائحة سرور ارب» (لا ١).

ولأن الغرض منها كان محدداً في هذه النقطة وحدها ، وهي إرضاء الله ، وإيفاء عدله ، وليس غرضها خلاص الإنسان (الذي تمتشله ذبيحة الخطية ) ، لذلك لم يكن أحد يأكل منها ، كما كان يفعل في ذبيحة الخطية . وإنما كانت تأكلها النار كلها ، حتى تتحول إلى رماد (لاه: ١٠ ١٣) . والنار تمثل العدن الإلهي .

وكأن مقدم المحرقة يقول لمرب أثباء تقديمها:

ليس ما بهمنى الآن هو خلاصي ، إنما بهمنى رصاك... ۲۳ من أنا ـ التراب الرماد ـ حتى أقدم أولى الذبائح عن نفسى ؟! ملص أو لا أخلص ، ليس هذا هو الأمر الذى نضعه فى الدرجة أولى ... إنما قبل كل شيء ، قلبك أنت يارب ، يكون راضياً عنى . فعل بى بعد ذلك ما تشاء . أنا أخطأت إليك . وأر يد أل أصالحك . بعد أن أصالحك يأتى طبب المغفرة . ومن غير أن أطلب ، أنت تغفر .

إنه شعور الإبن ، الذي يهمه قبل كل شيء إرضاء أبيه . وليس شعور العبد ، الذي كل إهتمامه في التخلص من مقوبة ...

فهل لديك هذا الحرص على إرضاء أبيك السماوى ومصالحته؟ وهل تسعى لتصطبح مع الله ، أم تفعل مثلها فعل آدم إذ هرب من له واختبأ منه ... ؟! أم أنت تقول كها قال أيوب الصديق «ليس ننا مصالح ، يضع يده على كلينا » (أى ٩: ٣٣).

هل تشعر أن الخطية قد أبعدتك عن الله ، واوجدت خصومة بينك بنه؟

إنى أقول لك ما هو أكثر:

# الخطب ة خيانة لاب

إن الخطية عموماً هي خيانة . والإنسان الخاطيء يخون محبة الله السعطوف ، الذي أحبن حتى المنتهى (يو١١:١). وغمرنا بإحساناته .

الله الذي إعتبرنا أولاداً ، وصار أباً لنا : إذا ما أخطأنا إليه ، نكون خائنين للعهود التي نكون خائنين للعهود التي عاهدنا بها الله في معموديتنا ، وفي أوقات التناول ، وفي الأوقات التي أنقذنا منها .

إننا نخون الله ، لأننا ـ نحن أولاده وخاصته ـ ننضم إلى أعدائه الشياطن ، وننكره مقابل شهواتنا ...

لهذا فإن الله يطلب إلينا أن نكون أمناء ... قائلاً لكل منا «كن أميناً إلى الموت ... » (رؤ٢: ١٠). ولكننا في الخطية نخون هذه الأمانة. ولا تكون قلو بنا ثابتة في محبة الله ، بل هي تهزّمع كل هوى ، ومع كل رغبة. وليس لها الحب الأمين الثابت. إن كانت مقاومات الأعداء ، تعتبر عداوة وليس خيانة ...

### فإن تعديات الأبناء والمحبين ، تعتبر بلا شك خيانة ...

ونحن أبناء الله ، دُعى إسمه علينا ، كيف نقاومه ، وننضم إلى أعدائه ؟ ونبيع أنفسنا التي أشتراها بدمه ونطرد روحه القدوس من قلوبنا ؟ ... ألا تعتبر كل هذه خيانة ؟!

ربما كان هناك عذر للذين لم يعرفوا الله من قبل . أما الذين عرفوه ، وعاشروه ، وذاقوه ، وأنعم عليهم بأسراره المقدسة . ثم بعد ذلك رفعوا عقبهم عليه ... كيف لا يكونون حانبين لعسرته ومحبته ؟

والله نفسه ، سمى هذا الإرتداد عنه خيانه ...

فقال: «خبانه خاننی بیت اسرائیل و بیت یهودا» (أره:

). مرقه عجار رکومی راغتسرت حدانه للرب (مختر ۱:۱). نروع سیب می ساء أحلیات رسسی حیاد أعد زعر ۱:۰

وندر مدت باشور ندائه الأمدر بحبانته الأحل صله الا المراز الراق الراق المراق المحفظة المراق المحفظة المراق المراق المحفظة ال وأغتبر تقصير الكهنة واللاويين في خدمة بيت أرب خيانة. ولذلك قال حزقيا الملك الصالح « لأن أباءنا خانوا، وعملوا الشن عينتي الرب إلهنا وتركوه، وحولوا وجوههم عم عسكن الرب... وأطفأوا السرج، ولم يوقدوا بخوراً. ولم يصعدوا عرقة ... » (٢أى ٧٠٦:٢٩).

مادامت الخطية خصومة وخيانة ، إذن ينبغى التصالح مع الله .

يرجع القسب إليه ، و يعترف بخيانته . و ينسحن و يتذلل قدامه . لكي يغفر وتبدأ علاقة جديدة بقلب جديد , أمن ...

والمقصود أن يكون صبحاً دائماً لا رجوع فيه . لأنك إن صالحت أحداً ، وإبتسمت في وجهه ، ورجعت في ماكر عضبته وأهنته . لا يكون هذا صلحاً ... فالصلح مو رجوع امحمه . حقيقية الثابتة ..

إد دار م الحطية ۽ بني العاج ي

على أن العجيب ، هو ، الله ، الذي حمدناه عن ، هو الدي سمى إن هذا الصنع ، دور ، وسالم

#### انسه يمسالحسنا

كل الأنسياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم . ماذا كان عملهم سوى : إقامة صلح بين الله والناس ...

أنظروا إلى القديس بولس الرسول ، إذ يقول :

« نسعى كسفراء للمسيح ، كأن الله يعظ بنا ...

« نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله » ( ٢ كو ه : ٢٠ ) .

إذن فالسيد المسيح ، هو الذي يرسل هؤلاء السفراء إلينا ، طالباً منا أن نصطلح معه... ما أعجب هذا الحب !

ربما یکون من الصعب علیك أن تذهب إلى شخص التصطلح معه ، وأنت لا تعرف هل یقبل منك الصلح أم لا . أما هنا ، فإن الله هو الذى ير يذ الصلح ، و يطلبه ، و يرسل من أجله رسلاً ، و يعمل فيه بنعمته و بروحه القدوس ... و يقول للبشر ية « هلم نتحاجج ... » (أش ١ : ١٨) . وليس هذا فقط ، بل يسعى حتى لمصالحة المعائدين والمقاومين . و يقول :

« مددت یدی طول النهار ، لشعب معاند ومقاوم » (رو۱: ۲۱) .

تمصور إن لله يمد يده طول النهار طالباً مصالحة هؤلاء المعاندين. وعبارة (طول النهار) تعنى طول أناته، وطول إنتظاره، فهو لا يمل من السعى لمصالحة الخطاة... هو الذي ينظر إلى قلبك و يقول: « ها هو موضع راحتي إلى أبـد الأبد. ههنا أسكن لأني أشتهيته » ( مز١٣٢ :

وهو الذي يقول لنفسك العز يزة عليه « إسمعي يا إبنتي وأنظري ، وأميلي سمعك. وإنسى شعبك وبيت أبيكِ. فإن الرب قد إشتهي حنسك. لأنه ربكِ، وله تسجدين» (مزه٤: ١١،١٠).

## بل أن مصالحة الرب للبشر، هي سبب التجسد الإلهي ...

وفي ذلك يقول القديس يعقوب السروجي: [كانت هناك مخاصمة بين الله والإنسان. ولما لم يستطع الإنسان أن يقوم بالمصالحة، نزل الله إلى الإنسان لكي يصالحه ] .

## ومصالحة البشرمع الله ، هي هدف الفداء أيضاً ...

لـقد كان دم السيد المسيح ، هو ثمن هذا الصلح . وفي ذلك يقول المِرسول: «عما ملاًّ الصلح بدم صليبه» (٢ كو٢٠: ٢٠). فأنظر ما أُغلى ثمن مصالحتك، وما أغلى نفسك عند الله. فإننا «نحن قد صُولحنا مع الله بموت إبنه» (روه: ١٠). ﴿ أَي أَنَ اللهُ فِي المُسيح ن مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم» (٢كو٥: ).

وماذا فعل المسيح في هذه المصالحة ؟ يقول الرسول: « لأنه هو رمنا. الذي جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط العداوة» (أف ٢: ١٤، ١٥). «بالصليب قاتلاً العداوة به» ن ٢: ٢٠).

المسيح صالحنا مع الآب، وأزال العداوة، وأزال الحجز وسط.

ولكننا مازلنا نخطىء . ونحتاج فى كل يوم إلى مصالحة . ولذلك كانت (خدمة المصالحة) هى عمل الرسل ورتب كهنوت ...

وفي ذلك بقول القديس بولس الرسول « وأعطان خدمة عصالحة » « واضعاً فينا كلمة المصالحة » « نطلب عن المسيح : سالحوا مع الله » ( ٢ كو ٥ : ١٨ ، ١٨ ) .

كل عمل الرعاة ولكهنة والوعاظ والمعلمين هو «خدمة مصالحة »، منابعة الصلح ببن الله والناس ... وهذا هو عمل غالبية لأسرار المقدسة .

#### إن الله يريد أن يصطلح معك بكل الوسائل المكنة.

يقول لك : كنى فترة الخصومة التى مضت ، ولنبدأ علاقة جديدة . فيها هربتم منى ، وذهبتم إلى كورة بعيدة ، أو إختبأتم وراء الشجر ، أو بعد قدبكم عنى ، سأرسل لكم الرسل والأنبياء لأجل مصالحتكم ، وأرسل لكم الخدام ... وأرسل نعمتى ، وأعد الوسائط الروحية ، وأمهد الفرص ...

وماذا أيضاً ؟

#### الله مستعد أن يرسل الضيقات أيضاً لأجل مصالحتنا ...

سواء أكانت هذه الضيقات لنا ، أو لبعض أحبائنا ...

ربما إنسان لا يأتى بالحب ، ولكن يأتى بالضرب ، مثل أخوة يوسف الذين قادتهم الضيقة إلى الصلح (تك ٤٤)

والرب يقول « ادعنى وقت الضيق ، أنقذك فتمجدنى » (مز٥٠: ١٥). تضغط عليك الضيقات ، فلا تجد سوى الله ، القلب الحنون الذي يشفق عليك ، فتصطلح معه ، ذاكراً حبه .

إن كل ضيفة تهمس في أذنك: إصطلح مع الله.

#### أذكر أيضاً أن الله يصالحك ، من أجل صالحك ...

وهو أيضاً يصالحك ليُصلحك ، لينقيك و بطهرك و يقدلك . لأنه

من فرط محبته لك، لا يتركك لكى تضيع و يفترسك عدو لخير. يخشى عليك أن تهلك لما تبعد عنه ، وتتغير مبادئك ومثالياتك ، وتصبح كأهل العالم مادياً وجسدانياً . لذلك هو يُصالح ليخلص نفسك . وخسارة كبيرة لك ، أن تفقد هذه الفرصة ولا تصبطلح مع الله ...

#### عظيمة هي الفوائد التي تحصل عليها من هذا الصلح ...

فى المصلح تجد المغفرة وتجد الخلاص، و يغسلك الرب فتبيض أكثر من الثلج (مزه). يمحو إثمك، ولا يذكر لك خطاياك القديمة ( رمزه ). وفى المصلح تحصل على سلام داخلى، فتصطلح معك نفسك أيضاً، ولا يعود يوجد صراع فى داخلك.

وبالصلح تعود إلى رعوبة الله ، ولا تصبح غريباً على بيته ولا على منكوته ، بل تصبح من أهل بيت الله (أف٢: ١٩). وبالصلح تكسب أبديتك لأنه كما يقول الرب (مر٨: ٣٦):

#### « ماذا ينتقع الإنسان ، لوربح العالم كله وخسر نفسه ...

فإن كنت أحياناً تبذل جهداً لتصطلح مع أشخاص لك بهم علاقة مؤقتة على الأرض ، فكم بالأولى يكون إهتمامك بصلحك مع الله الذى لك به علاقة أبدية لا تنتهى ؟! ... أعرف إذن أهمية الله بالنسبة إليك ، وأهمية الصلح معه ...

حفاً ، كم بذل الرب في مصالحة هذا التراب والرماد ، ولكن : هل يوافق هذا التراب والرماد على مصالحة خالقه ؟

أخشى أن ينطبق عبينا قول الرب لأورشليم وأهلها «كم مرة أردتُ ... ولم تـر بـدوا» (مبت٢٣: ٣٧). إن الرب واقف على البياب، ولكننا لا نفتح له ... فكيف يتم الصلح إذن؟ وما هي العوئق التي تعطل البعض عن الإستجابة؟ وما الحل؟

## كيف يكون المهلح

الشرط الأول ، الذي بدونه لا بتم الصلح ، هو :

#### ١ - أن تكون لك رغبة صادقة في الصلح مع الله ...

كن ما تفعله وسائط النعمة والمؤثرات الروحية ، وكن ما يفعله المرشدون الروحيون ، هو أن تدخل هذه الرغبة إلى قلمك . فتقول في صدق « أريد بارب أن أصطلح معك » ... وإن كانت رغبتك صادقة ، ومن عمق القلب ، فستجد بلا شك الوسيلة التي توصلك إلى الله نفسه سيوصلك إليه ...

# ٢ - إذن ترغب، وتبدأ التنفيذ، إن كنت جاداً في رغبتك ...

لأن هناك من بفول إنه يريد الله . وألف صوت فى قلبه يصيح «أريد الخطية» . الرغبة فى الصلح مع الله ، هى رغبة على شفتيه فقط ، ولكنها ليست فى قلبه . يقول : «أريد» ، وفى أعماقه لا يريد ، لأن الصلح مع الله ، سيحرمه من أشياء كثيرة يحبها ، وسيجعله يدخل من الباب الضيق وهو لا يرغب فى ذلك ...

ولعل السبب فى ذلك ، خطية محبوبة ، داخل القلب ، أو عادة مسيطرة ، أو طبع ثابت ... والإرادة عاجزة عن العلاج ...

ربما الذي يجعلك عاجزاً عن الصلح مع الله ، أن حالتك تشبه ما وصفه معلمنا بولس الرسول في (رو٧: ١٨):

# « الإرادة حاضرة عندى . أما أن أفعل الحسنى فلست أجد » ...

« لست أفعل الصالح الدي أر بده . بيل الشر الذي لست أر بيده ، إيناه أفعل » « ... لست بعد أفعله أنا . بل الخطية الساكنة في » (رو٧: ٢٠) . فإن كنت هكذا يا أخى ...

#### ٣ ـ نصيحتي لك : جاهد مع الله ، لكي يغير قلبك .

قل له: خلّصنی یارب من قلبی ومن خطیئتی . ومن طباعی ، فلا یکن ذلك عائقاً أمام الصلح معك . أنت غیرت قلوب كثیرین ، ربما كانت حالتهم أسوأ منی بمراحل . لیتنی أكون كواحد منهم . أنت یارب غیرت قلب موسی الأسود ، وأوغسطینوس ، ومریم القبطیة ، وأر یانوس والی انصنا ... فهل تعصی علیك حالتی ؟!

أعتبرنى حالة معقدة ، ولكنها ليست صعبة أمام قدرتك اللانهائية .

أنا يارب لا أستطيع أن اتُصلح قلبي أولاً ، لكي أصطلح معك . وإنما أنت الذي تصلح هذا القلب ، وتضع فيه المشاعر المقدسة اللائقة بهذا الصلح ...

#### أتقول يا إبني أعطني قلبك (أم ٢٣: ٢٦). خذه كما هو...

أنضح عمليه بزوفاك فيطهر. وإغسله فيبيض أكثر من الثلج (مز ٥٠). لست أطلب أن ترمم هذا القلب. إنما إخلق فيَّ قلباً نقياً (مز ٥٠). وأعطني روحً جديداً (حز٣٦: ٢٦).

إن لم يكن في قلبي حب لك ، فأعطني هذا الحب ...

لا تـــلمنى على عدم محبتى . إنما « اسكب فيَّ هذا احب من الروح القدس » حسب قول رسولك (روه: ۵).

أعتبرني كطفل صغير، بريد ولا يعرف، ويربد ولا يقدر، « وقوّم خطواتي » (مز ١١٩). فكثيراً ما أعتر...

إن كنت أنا لست جاداً في يتعلق بخلاص نفسي ... يكفى نك يارب جاد في تخليص هذه النفس ...

إن كان خلاص نفسى لا تقوى عليه إرادتى ... فلا شك أن ممتك تقوى وتقدر ...

إن كنت أنا بفساد طبيعتى ، لا أريد الحياة معك ... يكفى نك تريد أن أحيا معك . وإرادتك تفعل كل شيء ...

إن تركتنى بارب إلى إرادنى وإلى ضعفى، فسوف أضيع. عتبرنى مريضاً لا يقوى على شفاء نفسه، ولا بقوى على الذهاب لى الطبيب. وقل كلمة فيبرأ الغلام (مت ٨:٨).

هكذا قدّم للرب صلاة من كل قلبك . لأنه إن كن جهادك لا در ، فإن الصلاة تقتدر كثيراً في فعلها ( يع ٥ : ١٦ ) .

وفى صدحك مع الله ، لا تعتمد كثيرا على عقب ، ولا على اعلى الله ، ولا على راعك البشرى . «على فهمك لا تعتمد» (أم ٣ : ٥) . إنما خذ من الفوة التى تسند ضعفك ...

#### الله يريد منك القلب والإرادة والإيمان ...

والإرادة ليس المقصود بها القوة والعزيمة ، وإنما الرغبة ... فقد يكون الإنسان ضعيفاً ، ويمنحه الله الفوة ليعمل ، بن الله نفسه يعمل فيه ، و يعمل معه . وكما قال القديس بولس الرسول « لأن الله هو العامل فيكم أن تر يدوا وأن تعملوا » ( في ٢ : ١٣ ) .

#### الله يريد رغبتك ، لأنه لا يرغم أحداً على مصالحته.

فإن قدمت هذه الرغبة سيعمل هو معك. ولا أقول يعمل وحده، لئلا يدفع هذا إلى التراخى. كما أن عملك معه يدر على جدبة رغبتك في مصالحته...

قىنا إله ينبغى أن تكون لك رغبة صادقة فى الصنح ... وأن تنفذ مادمت جاداً فى رغبتك ... وأن تصلى طالباً المعونة ، فيا تعترضك من عقبات ... وماذا أيضاً ؟

#### ٤ ـ ابعد عن كل ما يغضب الله في المستقبل ...

لئلا تصيبك نكسة في الصلح ، فترجع كما كنت ... إن صالحت الله ، فلا تعد وتنضم إلى أعدائه . بل ابعد عن كل مجالات الخطية ... لأنه كثيراً ما يشتاق القلب إلى الله ، ثم يبرد ٨٧ إشتياقه بتأثير آخر مضاد. فالإنسان سريع التأثر، وما أسهل أن تتقلب الطبيعة من الضد إلى الضد، إن كانت لم تثبت بعد في الله ثباتاً كاملاً...

واعلم أن الصلح مع الله ، ليس هو مجرد كلمة « أخطأت » . فقد قالها كثيرون ولم ينتفعوا بها ...

### إنما الصلح مع الله ، هوحياة تتميز بإرضاء الله .

هو سلوك عملي يسعى لإرضاء الله وكسب محبته .

وهو لا يقتصر على الناحية السلبية فقط ، أي عدم الدخول في خصومة جديدة مع الله .

> إنما من الناحية الإيجابية ، يتحول الصلح إلى حب ... ٥ - وهنا أنصحك أن تحيا في مجال التأثير الإلهي ...

إشغل وقتك بالله ، وإشغل فكرك به . لا تكن علاقتك بالله هى اللاقة يوم فى الأسبوع نُسميه « يوم الرب » ، بل لتكن هى علاقة لأسبوع كله ، وعلاقة الحياة كلها .

ولا تظن أن الصلح مع الله ، هو مجرد أن تفعل البر. فحسن أن سلك في الفضيلة . ولكن ضع أمامك :

#### ان الفضيلة ليست هي الهدف . فالهدف هو الله ذاته .

الفضيلة هي مجرد وسيلة ، تعبر بها عن إلتصاقك بالله ... أما هدفك فهو هذا الإلتصاق بالله ، في حب مستمر ...

وإن سرت فى حياة الفضيلة والبر، فلا يكن ذلك لكى تكبر ذاتك فى عينيك، أو فى أعين الناس... وإنما لكى بهذا البر ترتبط بالله أكثر، و يصبح قلبك أهلاً لسكناه. لذلك كن مدققاً جداً وحر يصاً.

لا تخرج من دائسرة الله ، إلى دائسرة النذات ، أو إلى دائسرة النفضائل .

كن مركزاً إهـــــمــامك وسعيك كله فى الله ومحبته . فيظل قلبك حاراً على الدوام ، وتستمر علاقتك بالله قو ية ...

عيب كشيرين أنهم يمارسون الفضائل ، دون أن يشعروا بوجود الله في حياتهم وفي عواطفهم . أما أنت ، فقل له :

أريد يارب أن أشعر بك ، وتعلن لى ذاتك . أريد أن أختلى بك ، وأكثر من كل أحد ، وأكثر من كل أحد ، وأكثر من كل أحد ، وأكثر من كل شيء . وأكون مستعداً أن أخسر كل شيء وأنا أحسبه نفاية ، لكي أربحك أنت واوجد فيك (في ٣: ٨).

هذه هي حرارة الصلح التي تتحول إلى حب ...

وفى هذه الحرارة تسمسك بكل الوسائط الروحية التي تشعل عواطفك من نحو الله ، وتقوى علاقتك به .

# ٦- إقرأ عن قديسي التوبة ، الذين إصطلحوا مع الله وأحبوه ...

وتأمل سير القديسين عموماً ، وكيف ملأ الله قلوبهم ، وكيف حرصوا على إرضائه . لأن سيرتهم تلهب فيك محبة الله ، وتبعث محبة الخير الكامنة في قلبك . فكل إنسان مها سقط في الخطية ، يوجد في عماقه إشتياق إلى الخير ، إذ قد خلقه الله على صورته ومثاله ، والشر خيل على الطبيعة البشرية .

وكل شريعمله الإنسان، يسمع صوتاً في داخله يحتج عليه. يأتي وقت لا يستطيع فيه إسكات هذا الصوت ...

وإذا قرأ سير القديسين ، أو رأى نموذجاً للفضيلة ، ما أسهل أن للهب قلبه من الداخل ، و يشعر بنقصه ، وتمتلىء عيناه بالدموع . يعترف أن السمو الروحى هو السمو ، سواء سلك فيه أم لم يسلك . وكل إنسان مستعبد لشهوة معينة ، لابد فى داخله إحتجاج لميها ، مهما حاول أن يتجاهل هذا الإحتجاج .

٧ ـ فى صلحك مع الله ، لا تندم على متع العالم التى تركتها
 من أجله . فهذه حرب من الشيطان ...

لا تكن كإمرأة لوط ، التي نظرت إلى الوراء وهي خارجة من سدوم (تك ١٩٤: ٢٦). بل أشعر بفرح أنك تخلصت من ذلك الماضي. فالخاطيء تنقص قيمته في عينيه وفي أعين الناس ...

وإن كان الشيطان يغرينا الآن بخطية ، فإنه سيعيرنا بها في يوم الدين أمام الله والناس ، و يعتبرنا من جنوده لأننا إنقدنا له . و يعتبر نفسه مالكاً لكن عضو من أعضائنا خضع له . ولذلك حسناً قال الرب عنه: «رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فتى شيء» (يو١٤: ٣٠).

٨ ـ إن أصطلحت مع الله ، إحرص أن تستمر في صلحك ...
 لذلك فكر كثيراً في الأبدية وفي ملكوت الله ...

ليكن تفكيرك بعيد المدى ، ولا يقتصر على الأيام القليلة التي نعيشها على الأرض ، بما فيها من إرتباطات بالمادة والجسد .

وإن تعبت من أجل الله ، وفى الصلح معه حملت صليباً ، قل لنفسك إن «آلام الزمان الحاضر ، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعن فينا » (رو٨: ١٨). ولذلك فإن الذين يعيشون فى علاقة طيبة مع

الله ، يعيشون «غير نـاظر ين إلى الأشياء التي تُرى ، بل إلى التي لا تُرى . لأن التي تُرى وقـتـيـة ، وأمـا التي لا تُرى فأبدية » ( ٢ كو ٤ : ١٨ )

# ٩ - إحترس من المفاهيم الجديدة ، التي تقلب مواز ينك الروحية ...

التى تقول لك: «أى خطأ فى هذا؟!» ، أو تهون من جسامة الأخطاء ، أو تسميها ، فير أسمائها ، أو تقدم تبر يرات لكل خطية . وفى ظلها لا تبدو الخطية خطية ، ويزول الحس الروحى ، ولا يشعر الإنسان أنه أغضب الله فى شىء! ربما يظن أن الله يغضب منه بلاسب !

وهكذا لا يجد مبرراً لطلب الصلح ، لأنه لا يشعر أنه أخطأ! بيها من بديهيات المصالحة ، الشعور بالخطأ . ولا يتأتى هذا إلا إذا تمسك لإنسان بالقيم السليمة ، المسلمة لنا مرة من القديسين ، في أقوالهم وفي حياتهم ...

#### ١٠ - كن سريع الإستجابة لصوت الله في قلبك ...

إن سمعت فى داخلك صوت الله يدعوك إليه، فلا تتجاهله، ولا وجل، لئلا تصاب بقساوة القلب، وتفقد التأثير الروحى. وكما قال

# الرسول « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣) ... الرسول « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣) ...

إن أخطر ما يعوق الصلح ، هو أنك تفضل ما تريده أنت على ما يريده الله . ذاتك هى الصنم الذي تعبده . وطالما تُرضى ذاتك في كل شيء ، فلا يمكن أن تصطلح مع الله . ولذلك حسناً قال السيد المسيح : «من أراد أن يأتي ورائى ، فلينكر نفسه ، ويحمل صليبه و يتبعنى » (مر ٨: ٣٤) . حتى في الصلاة الربية التي علمنا إياها ، جعل الطلبات الخاصة بنا في الآخر . أما الخاصة بالله فهى أولاً .

إنكارك ذاتك في هذه الأرض، هو كسب ذاتك في الملكوت ...

لذلك قال لنا الرب: « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها » (مت١٦: ٢٥). وقال أيضاً «من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت١٠: ٣٩).

فما الذى ضيعته أنت لأجل الرب ؟ ما الذى بذلته ؟ أتر يد أن تصطلح مع الله ؟ إحفظ هذا المبدأ :

الله أولاً. والناس ثانياً. ونفسك آخر الكل ...

إصطلح مع الله ، وإصطلح مع الناس ، حينتُذ ستصطلح معك نفسك ، وتصطلح معك السهاء والأرض ...

#### ١٢ ـ وفي صلحك مع الله ، الشعر بالتغيير في حياتك ...

لا تعش بنفس الأسلوب ، بنفس الطباع ، بنفس التفكير . إنما إجعل مصالحتك مع الله تغير حياتك ... إلى أفضل . والشخصية التي إعتاد الشيطان أن يسيطر عليها قبلاً ، تصبح شخصية لها قوتها في حروب الشياطين ، ولها إتضاعها في الوقوف أمام الله ، ولها محبتها وخدمتها وإحتمالها في معاملة الناس .

وليكن الرب معك ...

بعد عشرة أيام تقريباً ، يكون في يدك: الكتاب الأول من سلسلة :

#### سنوات مع أسئلة الناس

ستصدر هذه المجموعة مقسمة إلى موضوعات: أسئلة كتابية ، أخرى عقائدية ، وروحية ، وإجتماعية ، وأسئلة عامة إلخ ...

# إننظركناب :

# حَيَّاة السَّوبَة والنقاوة

كتاب من الحجم الكبير، في أكثر من ٢٠٠ صفحة وهو غير سلسلة حياة التوبة التي صدر منها:

- (١) اليقظة الروحية ...
- (٢) الرجوع إلى الله ...
- (٣) وسيصدر قريباً كتاب مخافة الله ...

تنضاف هذه الكتب الثلاثة الصغيرة إلى الكتاب الـكبير «حياة التوبة والنقاوة» لكى تكون موضوعاً واحداً لا يستغنى عنه أحد.

- تم طبع أكثر من نصف الكتاب.
- ينتظر ظهوره بعد شهر إن شاء الله ...

#### فهرست

7	مقدمة مقدمة
٧	١ ـ الخطية إنفصال عن الله١
٨	الخطية إنفصال عن الله وقديسيه
۲.	الخطية إنفصال عن جماعة المؤمنين
70	خطورة الإنفصال وإمكانية الرجوع
	٣ ـ الرجوع إلى الله٠٠٠
79	وصه الا نقصال على الله
۳.	معنى الرجوع إلى الله
۳٥	الله ير يدنا أن نرجع
۳٥	الصلاة هي وسيلة الرجوع
11	الضيقة سبب للرجوع إلى الله
79	٣- الصلح مع الله
٧٠	الخطية خصومة مع الله
٧٥	الخطية خيانة لله
	الله يصالحنا
۸۳	كيف يكون الصلح

# الثمن ٢٥ قرشاً